زكي

الزيت في الشرق الاوسط

338.27:Z21zA C.2

زكي – عبد الرحمن

الزيت في الشرق الاوسط.

JUL 12 Cav. C
DEC 21 B
FEB 12 P. 358
P465

NOV 7 2-H
JAN 26 A 1998
FEB 11 2-H
JUN 20 1-K(R)
M135

338.27
Z21zA
C.2

SE 27'57

MR 2
JA 4
JA 10
JA 23
MR12'56
MR 26'56

1 8 Jun 68

338.27
Z21g A
c.2

الزيت في الشرق الأوسط

القائمقام عبد الرحمن زكي
محمود عيسى

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربي

مطبعة الاعتماد بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الزيت كان وما يزال أهم عنصر فى الحضارة الحديثة القائمة ، وسيظل الأساس الحقيقى لدعامة الشعوب الكبيرة ، سواء فى اضطراب الحرب أو فى هدوء السلم .

وما كان الانتصار الذى أحرزه الحلفاء فى حربين عالميتين لولا دم آخر هو دم الأرض الذى نسميه بـ « الزيت » . أجل ! لقد كانت موارد الزيت أهم عوامل النصر فى سنوات النضال بين عامى « ١٩١٤ و ١٩١٨ » ، وبين عامى « ١٩٣٩ و ١٩٤٥ » . وأنه لمن الحق أن يقال إن الحلفاء طفوا إلى النصر على عباب من الزيت (١) .

وعلى هذا ليس هناك بعد مجال للدهشة عندما نرى الأمم الكبرى تتطاحن فى سبيل الحصول على منابع هذا السائل ، سواء أكانت فى باطن أرضها أم مختلطة بمياهها أو حتى فى أراضى البلدان البعيدة عنها .

وما دام الزيت على هذه الأهمية الحيوية فى مصير الشعوب الكبيرة ، فمن الواجب على الرأى العام فى بلدان الشرق الوسيط ، أن يعرف شيئاً بل أشياء عن محيط الزيت الذى يكمن تحت أراضيها .

ويكفى أن نذكر أن الاستراتيجية العالمية فى العصر الحديث إنما تشيّد أركانها وعناصرها الرئيسية على مواطن الزيت ، ومن أجل الزيت استعمر

---

(١) من خطبة للورد كرزون رئيس مؤتمر الزيت المنعقد فى لندن بين الحلفاء فى شهر نوفمبر عام ١٩١٨

الاقتصاد الأميركى والأوروبى بلدان هذا الشرق وما زال يستغلها إلى أن تستطيع أن تهبّ على قدميها وتدير بسواعد أبنائها تلك الينابيع الفياضة بالقوة .

ومن أجل أهمية الزيت فى الشرق الأوسط ، اضطلعنا بكتابة هذا المؤلف الصغير لعلنا نسد به ثغرة فى عالم المعرفة أو الثقافة العامة التى لاغنى عنها لكل مواطن عربى .

ولقد تناولنا فى فصول الكتاب الحديث عن : تاريخ اكتشاف الزيت فى الشرق الأوسط ، ومشتقاته المتباينة وما ينتظر من احتياطيه المتوفر . وبيّنا توزيع آبار الزيت فى العالم ، وطرق استهلاكه فى بلدان المعمورة. كذلك أتينا على المامة عن الزيت الصناعى ، وحقول الزيت البحرى ، ووسائل نقل الزيت .

وكان ينبغى أن نتكلم عن صلة الزيت وأثره بالمعارك ونجمل أثر هذا الزيت فى استراتيجية الدول الكبرى .

ثم عرجنا على بحث « الزيت » فى كافة بلدان الشرق الأوسط ، مبتدئين بمصر وإيران وتركيا والعراق والمملكة العربية السعودية وسورية ولبنان وفلسطين وكويت وقطر والبحرين ، معتمدين على ما تأتى فى التقارير الرسمية والوثائق الصادقة .

وتأدى بنا الأمر إلى أن نعالج تطور انتاج واستهلاك الزيت من واقع المقارنات الفعلية على مدى السنوات الأخيرة ، وتبيان مستقبل زيت الشرق الأوسط وآثاره فى تعمير العالم .

وما كنا لنتناسى ذكر أهم شركات الزيت التى اتخذت من الشرق الأوسط مسرحاً لنشاطها وكفاحها .

ونأمل ، بعد هذا كله ، أن نكون قد حققنا ما ابتغينا يوم داعبت رؤوسنا فكرة هذ البحث ، ويوم أقدمنا على انتاجه .

فبراير ١٩٥٠ المؤلفان

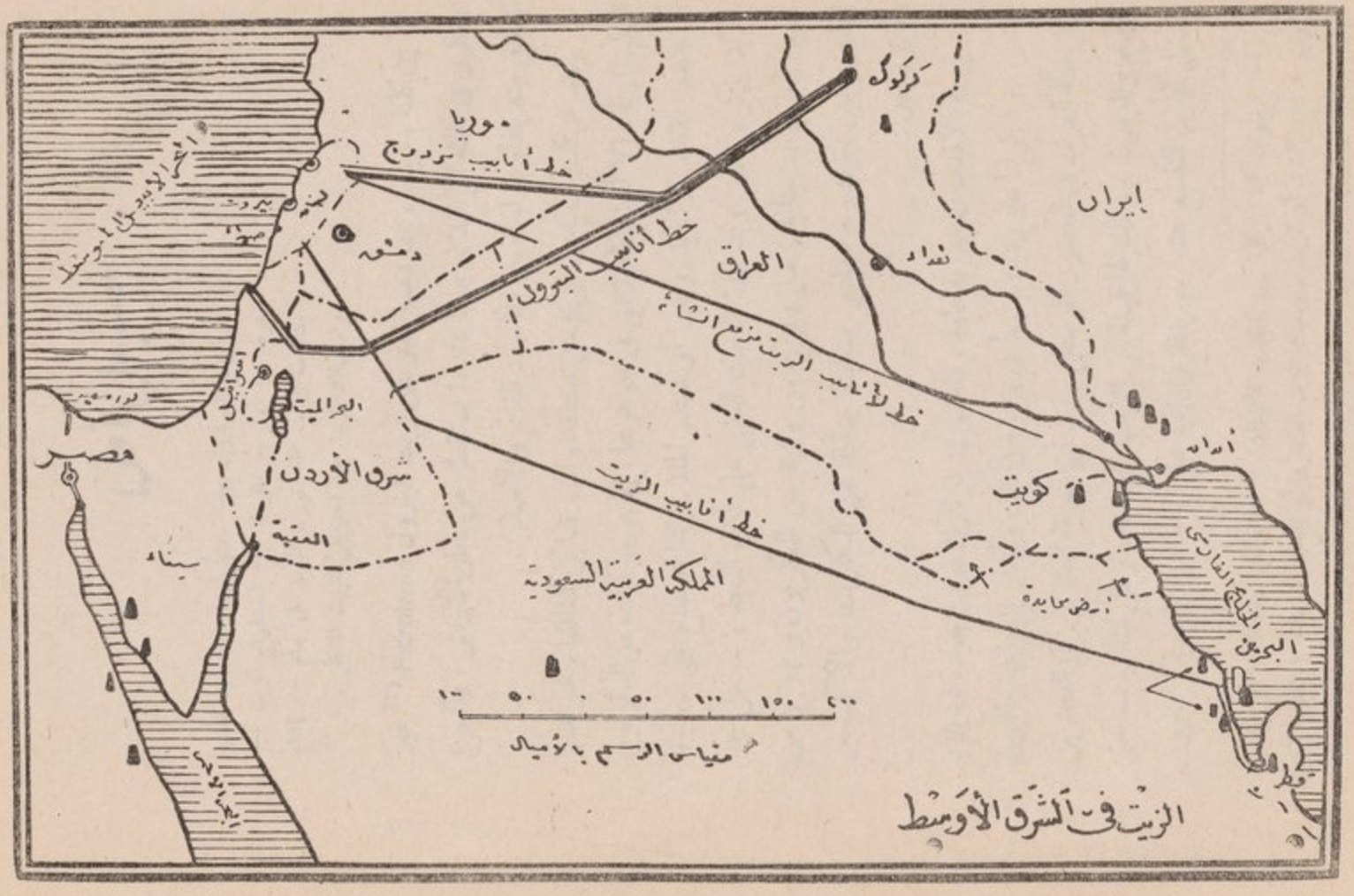
كركوك
سوريا
خط أنابيب ترودج
حيفا
دمشق
العراق
خط أنابيب التبروال
خط أنابيب الزيت مزمع انشاؤه
إيران
نفاد
خط أنابيب الزيت
البحيرة المالحة
مصر
شرق الأردن
العقبة
سيناء
المملكة العربية السعودية
الكويت
أبقيق
رأس سابدة
البحرين
قطر
مقياس الرسم بالأميال
الزيت في الشرق الأوسط

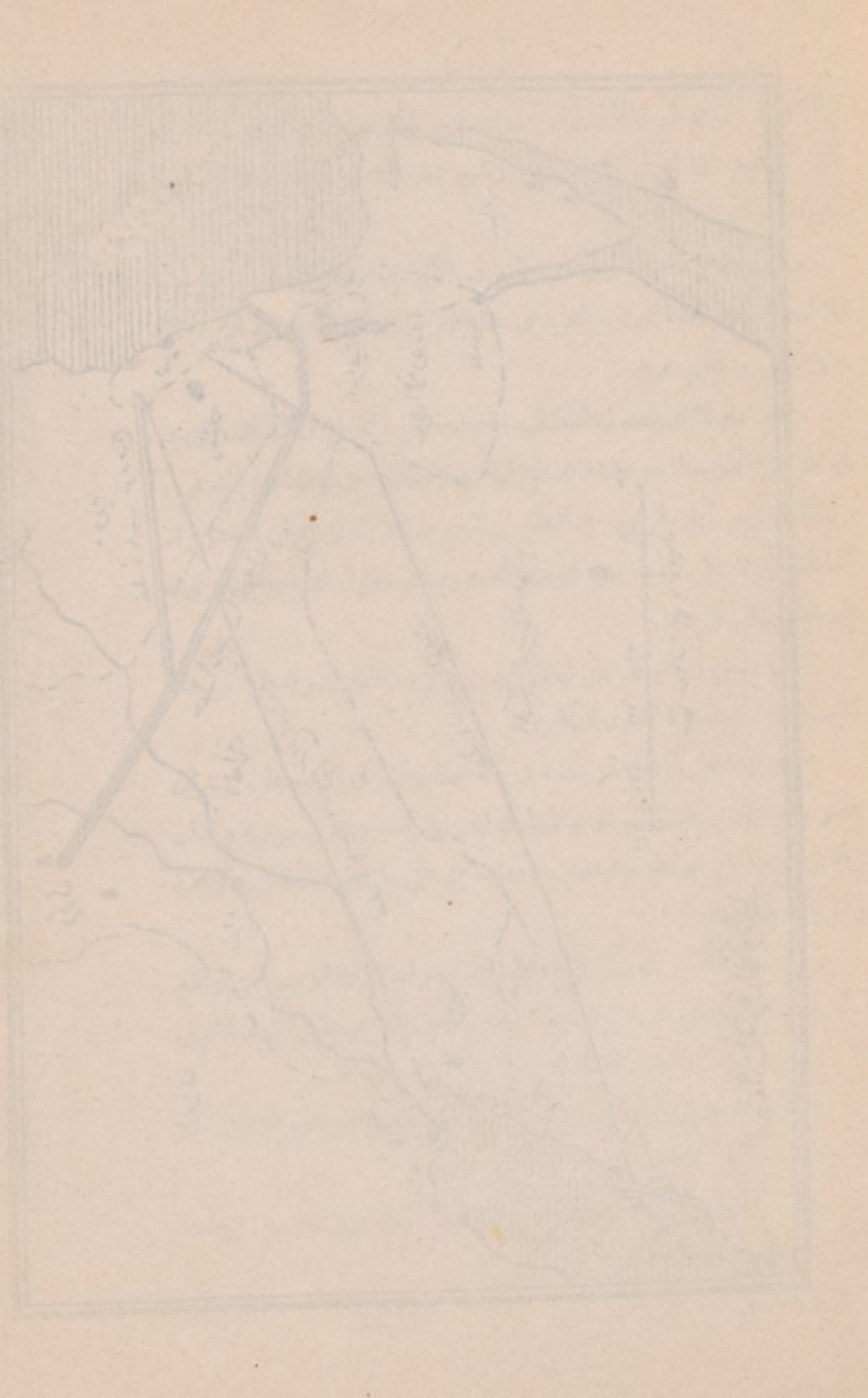

الفصل الأول

زيت البترول — منشأ الزيت — أول شعب عرفه — أول بئر حفرت — استخراج الزيت — مشتقات الزيت — توزيع الزيت فى العالم — إنتاج واستهلاك الزيت — احتياطى الزيت المنتظر .

إن كلمة « زيت » بمفردها تعبر عن زيت البترول Petroleum [1] غير المكرر فى حالته التى يتبدّى عليها عند ما يستقطر من باطن الأرض . والنوع السائل منه يتفاوت لونه بين الأسود القاتم والأصفر .

وهو مركب كيمياوى مزيج من عدة مواد ، تتباين كثافتها وخواصها الكيمياوية ، إلا أنها تكاد تتفق فى جوهرها ، إذ هى مركبات من الكربون أو عنصر الفحم ، والإيدروجين أو عنصر الماء . ولذا اصطلح على تسميتها بالإيدروكربونات . وقد دلّ البحث العلمى على أن « النفط » — على حد تعبير العرب — يتألف من ٨٤٪ من وزنه من الكربون و ١٢٪ من الإيدروجين ، وتشوبه مقادير متباينة ضئيلة من الكبريت والأكسجين والنتروجين .

عرفه الأقدمون معرفة عامة ، فتحدث بلوتارك عن وجوده فى بلاد فارس ، وذكر لنا هيروديت منبعاً فى جزيرة زانتى ، وأشار إليه الجغرافيون والرحالة العرب فى العصور الوسطى . بيد أن معرفة العالم له ، فى العصرين القديم والوسيط ، لم تك لها قيمة من الوجهة العملية . وظل الناس — حتى مستهل القرن التاسع عشر — ينظرون إليه على أنه ظاهرة طبيعية ، يحارون

---

(١) البتروليم كلة مركبة من لفظتين لاتينيتين ، هما بترا « Petra » أو الصخر وأوليم « Oleum » أو الزيت ، ومعناها الزيت الصخرى أو المعدنى تشبيها له بالمعادن ، لأنه مثيلها مستنبط من باطن الأرض ، وسماه العرب النفط ، والغريب أن اسم أحد مشتقاته الهامة هو نافثا « Naphtha » والشبه بين اللفظين لا يحتاج إلى إيضاح .

فى تعليلها وتفهم أهميتها . ولذا كان أهل فارس مثلا يدخلونه فى تقاليدهم الدينية ، كما اعتقد البعض فى أوروبا أنه مادة لها فائدة طبيعية ! . .

ولقد أستخدم الزيت الخام تحت اسم « زيت سنكا » فى أوائل عهد استنباطه بحالته الطبيعية ، ومن غير تنقية إلا من بعض مايعلق به من المواد الصلبة ، كالرمال ونحوها ، وذلك بترشيحه خلال طبقة من النسيج . ولقد كان بصورته تلك لايصلح إلا لمرافق محدودة ، ولذلك كانت عملية استنباطه خاسرة للغاية .

ظل الحال كذلك حتى إذا كانت سنة ١٨٤٧ قام ينج الانجليزى بتجارب رام منها تقطير الزيت من الفحم وكان النجاح حليفه من دون أن يدرك الأهمية العلمية المترتبة على هذا الكشف العلمى الجديد .

ولولا أن تقدّم الأستاذ بنيامين سليمان ، أستاذ الكيمياء فى جامعة يال « Yale » بفحص النفط كيمياوياً ودراسة خواصه ، حتى تسنى — بعد بحث مستفيض أنفق فيه جهداً طويلا — اشتقاق جملة مواد منه بحالة نقية مقبولة الشكل والرائحة — لولا ذلك لتأخر ميلاد صناعة الزيت سنوات بعد عام ١٨٥٩ ، وهى السنة التى تيسر فيها لسليمان أن يحصل من الزيت القطرانى الكريه الرائحة على منتجات شفافة استخدم بعضها للانارة وبعضها للوقود . ولكن كادت تتلاشى قيمة «البترول» حين ظهر المصباح الكهربائى الذى ابتدعه إديسون فى عام ١٨٨١ .

ولم يك ليخطر ببال أحد أن يستخدم الزيت لتسيير الآلات مثلما كانوا يستخدمون البخار فى ذياك الحين. إلى أن تأتّى عام ١٨٨٧ حيث عنّ للستر « ديملر » الشهير أن يستعمل الزيت لأول مرة فى تسيير محرك السيارة . ومع هذا فإن اكتشافه المشهور هذا لم يعجل بوقوع هذا التغيير الفجائى فى الاقبال على الزيت ، هذا الاقبال الذى يُشاهد فى القرن العشرين . وحتى عام ١٩٠٥ كانت معامل تكرير الزيت التى تقطر زيت الغاز أساساً

لاستخدامه فى الإضاءة وتُلقى جانباً بزيت البترول النقى الذى اكتشفت أهميته العظمى من ذلك العهد . ولما ابتاع المستر دارسى حق امتياز الشركة التى تملكها الآن الشركة الانجليزية الايرانية للزيت فى عام ١٩٠١ اضطر إلى بيعه ثانية فى عام ١٩٠٩ كعمل مفلس ! وقصارى القول لم يبدأ الاقبال على الزيت لضرورة عالمية إلا منذ أربعين سنة مضت .

وحدثت تطورات ذات بال فى صناعة الزيت عقب الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ — ١٩١٨) نتيجة للتقدم الهائل فى عمل الآلات وطاقتها على الاحتراق الداخلى . فقد اكتشف فى ذياك الوقت أنّ نوعين من وقود السيارات مع أنّ لها خصائص عامة متطابقة مثل الكثافة وحدود التقطير ونقاوته فان نتائج تأثيرهما على الآلات تختلف .

إن جميع أنواع البترول من شأنها أن تحدث قرعا أو طرقاً فى آلات الاحتراق الداخلى عند زيادة معدل الضغط لتحسين قوة الآلة أو انقاص الإستهلاك . بل ويتباين البترول تبايناً شاسعا من ناحية الضغط حينما يبدأ فى إحداث هذا « القرع » . وهذا القرع شديد التأثير على الآلات .

ولكى يتسنى قياس هذه الخاصية اختـــير مستوى للتحكيم يُبنى على استخدام مادتين يطلق عليهما «أسوأوكتين» و «هبتين» . والأولى هى مادة فحمية لها قدرة كبيرة على مقاومة القرع بينما الأخرى سريعة التأثر بها . واتفق على اعتبار الأوكتين ١٠٠ واعتبار الهبتين صفراً . فلو كان تأثير القرع على البترول كتأثيره على مزيج من الأوكتين والهبتين بنسبة ١٠٪ من الأول و ٤٠٪ من الثانى يعتبر البترول أنه من فئة ٥٠ أوكتين . وكلما ارتفعت نسبة الأوكتين ازدادت القدرة على ضغط البترول — وهذا يعطى مجالا لزيادة القوة وقلة الاستهلاك . هذه الخصائص هامة بنوع خاص فى حالة الطائرات الحربية وعلى الأخص الطائرات المقاتلة فبينما نجد أن السائل

المستخدم للسيارة العادية هو من فئة ٧٠ أوكتين فان البترول فى فن الطيران يتعين أن يكون من فئة ١٠٠ أوكتين .

منشأ الزيت

يلوح البترول على ثلاث حالات ، فيكون إما صلبا أو سائلا أو على هيئة غاز . وحين نتساءل عن منشأه نجد أن آراء العلماء قد اختلفت فى هذا الصدد .

ونستطيع أن نجمل تلك الآراء فى الفكرتين التاليتين :

١ — نظرية المواد غير العضوية .

(ا) النشأة الأزلية

وتستند إلى وجود موادهيدروكاربونية فى بعض النيازك المتساقطة مما يرجح القول بأن مادة زيت البترول كانت بين الغازات التى أحاطت بالكرة الأرضية وقت انفصالها . فلما بردت هذه الغازات مع القشرة الأرضية تكاثفت وتحولت إلى سوائل بترولية تسربت إلى جوف الأرض .

(ب) نظرية التفاعلات الكيمياوية .

وذلك بتفاعل كربورات المعادن كالكلسيوم والمغنسيوم والقلويات والحديد مع الماء مما يتولد منه الاستملين . وهذا بدوره مع الضغط يتحول إلى زيت بترول .

٢ — نظرية المواد العضوية

(ا) من البقايا النباتية البحتة — إلا أنه يصعب تفسير ارتفاع نسبة الكبريت والأزوت فى بعض أنواع البترول لو اعتمدنا على البقايا النباتية فحسب .

(ب) من البقايا الحيوانية البحتة — وهذا الرأى يعجز عن تفسير

انخفاض نسبة الأزوت فى بعض البترول والمعروف أنه يوجد بنسبة كبيرة فى الحيوانات عموما .

ومما تقدّم لا مناص من القول بأن زيت البترول من أصل عضوى خليط من المواد النباتية والحيوانية التى كانت ماثلة بكميات وفيرة من العصور الجيولوجية الطويلة .

ويتوافر « الزيت » بين ثنايا الصخور التى تعود — بصفة خاصة — إلى الزمن الجيولوجى ، ويغلب وجوده على مقربة من الصخور أو الطبقات التى يتكاثر فيها معدن الفحم الحجرى .

وليس هناك مقياس ثابت للمدى الذى يتوارى فيه زيت البترول . فهو يوجد فى باطن الأرض على أعماق مختلفة . .

أول شعب

ويشاع أن أول شعب عرف « الزيت » واستخدمه لأغراض شتى هو الشعب الأميركى ، بيد أن التاريخ يسجل بأن أول قوم عرفه هم الأشوريون .

أول بئر

وأول بئر حفرت لاستخراج « الزيت » كانت ببلدة « تيتسفيل » بأميركا فى الثالث والعشرين من أغسطس عام ١٨٥٩ ، على يد رجل يدعى « ادوين لورنسين دريك » وظلت هذه البئر البكر تنتج ٤٠٠٠ لتر خلال أسابيع كثيرة .

وكان نجاح دريك مستهل تسابق محموم فى استنباط الزيت . وقد اعترف له مواطنوه بالفضل فأقاموا له تمثالا بالبلدة التى رنت إلى تجاربه واغتبطت بنجاحه . وعنوه مؤسس صناعة الزيت الأميركية .

ولكن ماذا كان مصيره ؟!

لقد اضطر ، بعد عامين اثنين ، أن يتنازل عن الآبار التى كان يبسط حمايته عليها ، وتُعرف بملكيته لها ، لقاء مبلغ زهيد للغاية . بل أكثر من هذا لفَظَ الرجل أنفاسه فى سنة ١٨٨٤ ، يشكو قسوة الفقر ، ويتضور من شدة الألم . . .

ومنذ ذياك العهد ، طفق الحفر يتكرر ، والآبار تتعدد ، حتى أربى ماحفرته الولايات المتحدة الأميركية من هذه الآبار فى عام ١٩٣٦ على ١٥ ألف بئر ، وبلغ عدد الآبار المثمرة فى عام ١٩٤٩ (٤٠٣٧٨٠ بئراً) .

استخراج الزيت

قد يتراءى للبعض أن استخراج البترول عملية هينة ، بينما هى — فى الواقع — عملية شاقة للغاية . فأول شىء هو البحث عنه ، ثم الإهتداء إليه ، واستنباطه ، وتكريره ، ونقله إلى موانى التصدير . وكل مرحلة من هذه المراحل تحتاج إلى أيد عاملة ، وعقول مفكرة ، وأجهزة مستحدثة ، وأموال باهظة . . .

يبدأ البحث عن البترول بدراسة مناطقه دراسة جيولوجية ، لملاحظة ما يتبدّى من أعراض وجوده . فاذا تعددت هذه العلامات تأتّت بعدئذ الأبحاث الجيوفيزيقية وهى أبحاث تنبنى على الطبيعة وطبقات الأرض للتأكد من وجود البترول فى هذه المناطق ، ولهم فى ذلك طرق أظهرها :

١ — طريقة إحداث زلازل اصطناعية ومعرفة أثرها فى الطبقات الأرضية المتباينة .

٢ — طريقة كهربائية لتميز الطبقات بعضها عن بعض تبعاً لاستعداده لإمرار التيار الكهربائى أو مقاومته .

٣ — طريقة ميزان الجاذبية لمعرفة ماتحويه طبقات الأرض من فراغات .

٤ — طريقة الرادار . . .

ونتيجة هذه البحوث الوصول إلى احتمال وجود البترول ، فكل ماتدل عليه هو وجود الحوض الأرضى الذى يختزن البترول . وقد يكون البترول كذوباً ماكراً ، فاذا فحصت هذه التجاويف بعد ذلك ألفيت أنه زايلها إلى حيث يعلم الله ! فيستهل البحث من جديد ، وتتكرر السلسلة . . .

بعد الأبحاث الجيوفيزيقية يتأتى دور حفر الآبار الإختبارية للوثوق من وجود « البترول » حتى إذا أمسكت إحداها بأذيال البترول لوحق بغيرها وغيرها حتى يستنبط ما بتلك الخزانة الأرضية من ذلك الدر الأسود الذى قد يخرج من هذه الآبار ثائراً فواراً أو سائلا نزازاً . وقد لا يستطاع اخراجه من مكامنه إلا بعد استخدام أشتات من المضخات . حتى إذا خرج إلى باطن الأرض حفر له برك يخزن بها أو صهاريج تغطى بأغطية من الحديد تحول دون تبخره وتطايره .

وعقب أن تمتلىء هذه البرك والصهاريج ، لابد أن ينقل لتكريره بوساطة السفن أو السيارات أو الأنابيب التى تمد فى جوف الأرض إلى معمل التكرير .

وفى معمل التكرير ، يودع البترول فى صهاريج ضخمة ، قد يسع الواحد منها عشرة آلاف من الأطنان أو تزيد ، ويظل كذلك حتى ينساق فى طلبات صغيرة ترفعه إلى أجهزة التكرير ومنها تلوح قطفات البترول المختلفة من بنزين وكيروسين وتربنتين وما إليها . . .

ولا يكتفى معمل تكرير البترول بتقطير هذه الأنواع وفصلها بعضها عن بعض وعن البترول الخام ، بل لا مندوحة من أن يقوم على غسلها وتنظيفها مما يعلق بها من الشوائب بأنواع الكيماويات المتفاوتة من ماء النار (حمض الكبريتيك) زيت الزاج والبوتاس (الصودا الكاوية) وأشكال من الموتك الذهبى وسواه .

معامل التكرير

ويتنازع معامل التكرير رأيان : أحدهما يقضى بإقامتها فى مراكز الانتاج ، والثانى يفضل إقامتها فى مناطق الاستغلال ولكل من الفريقين الأسانيد التى تبرر وجهة نظرهما وتؤيد موقفهما .

ومثل هذا الموضوع ماكان يثار بالبحث لولا أن بدأت شركات البترول فى العمل على بناء معامل جديدة للتكرير فى انجلترة نفسهاوقدأعدوا لهذا الغرض برنامجاً ضخما على الرغم مما أثير من جدل وبحوث متشعبة لأن وجهة النظر السياسية ورغبات عامة الشعب تختلف عن وجهة نظر تجار الزيت والفنيين .

وذلك لأن هذه الصناعة صناعة عالميةواسعة ، وكل الوحدات الكبيرة المشتركة فيها تفكر فى انتاج الزيت وتوزيعه فى مناحى العالم — وكلا الرغبتين: الرغبة المحلية أى رغبة المستهلك ، ورغبة العالم بأجمعه أو رغبة المنتج لاتتعارضان إذا سار الأمران جنباً لجنب .

وقد عبّر وزير الوقود « البريطانى » فى مجلس العموم عن وجهة نظر السياسة المحلية فى هذا الشأن فى حديثه عن برنامج التكرير قال :

« إنه برنامج ضخم واسع المجال وعند ما يسأل الأعضاء المحترمون المعارضون عن السبب فى أننا لم نعمل أكثر فسأقول ، ناظراً إلى فشلهم الذريع فى إقامة أى شىء فى هذا الميدان قبل الحرب ، أن هذا كان إحدى الظواهر المخزية فى إدارتهم» .

هل هذا صحيح ؟ إن الاستهلاك كان يدعو إلى اتخاذ خطوات قبل الحرب للتأكيد من أن البترول المستخدم فى بريطانيا كان ينبغى أن يكرر وأن عدم تكريره كان مخزيا .

قد يسأل الاخصائى « لماذا » ؟

لأن المكان الجدير بأن تُقام فيه معامل التكرير من وجهة نظره يحسن أن يكون قريبا من حقول البترول ، وعلى أساس هذا الافتراض أقيمت معامل التكرير العظيمة فى خاربين وهضبة إيران وبسبب هذا الافتراض كان ينظر إلى جهود الألمانيين فى خلق البترول الصناعى المجفف مهما كلفهم هذا من نفقة كأمر يدل على الغباء لارتفاع نفقاته .

ولم يغير الاخصائيون أفكارهم ولكنهم غيروا خططهم . فأية اعتبارات دفعتهم الى هذا ؟

استبعد لورد بيرستيد سنة ١٩٤٦ فكرة إقامة معامل تكرير البترول على نطاق وسيع فى المملكة المتحدة لأنها ليست اقتصادية وقال لأصحاب الأسهم فى شركة شل للنقل والتجارة بأنه ليس هناك بترول خام يستطيع أن يواجه حاجات سوق واحدة ومعامل التكرير خلال الانتاج تستطيع أن تمون كل سوق بأنواع البترول المختلفة طبقا لما تحتاج إليه . ونفقات النقل المرتفعة واستهلاك الوقود الثقيل فى معامل التكرير يجعل التكرير فى البلاد المستهلكة غير اقتصادى كما أن البلاد التى تنتج زيت البترول الخام مثل فنزويلا تحرص على أن يكون التكرير فى مكان الانتاج .

ولم يك هذا مطلبا غير طبعى أو غير معقول . وصناعة زيت البترول لاتستطيع أن تتحمل نفقات زيادة معامل التكرير .

كل ذلك فى يوليه ١٩٤٦ ، ومنذ ذلك التاريخ ارتفعت نفقات بناء معامل التكرير ولم تستطع صناعة « الزيت » أن تحتمل هذا الارتفاع وقد أصبح هذا واضحاً قبل نهاية ١٩٤٦ . وكان الاعتبار الأول الذى أفضى إلى هذه النهاية هو التفاوت فى حاجة العالم منه ، تلك الحاجة التى لايتسنى سدها من إنتاج معامل التكرير الماثلة . فقد كان الاستهلاك الأميركى يفوق الانتاج فيها ، وعلى هذا لم تك الولايات المتحدة تمد العالم بكميه أقل بل ازداد ما تأخذه فى الحقيقة من أميركا اللاتينية وخاربين .

وكان واضحاً أن على أوربا أن تعتمد أكثر مما تعتمد على بترول المشرق

الوسيط وأن معامل تكرير جديدة ينبغى أن تبنى . وقد عنيت شركات البترول الكبيرة بفكرة استثمار أموال طائلة فى الشرق الأوسط بيد أنها رفضتها فلم يك ينظر إلى المشرق الوسيط على أنه مكان أمين لاستثمار الأموال بل قرروا أن الأفضل إقامة معامل التكرير فى أوربا بُغية تكرير زيت البترول الخام الوارد من الشرق الأوسط أولا ، ولتسهيل التعامل مع أمريكا اللاتينية بأى خامات أخرى هى فى حاجة اليها .

ومما يذكر أن زيت البترول الخام يحتوى على تركيبات متباينة — أى أنه يحتوى على بترول خفيف ومتوسط وثقيل مختلف النسب وليس من المستحب تحويل معامل التكرير من تكرير نوع إلى آخر ولكن يتسنى أن يعجل هذا بإجراء إصلاحات وتعديلات فى معامل التكرير .

ويرى الأخصائيون أن هذا هو معنى برامج تكرير البترول . وستبقى معامل التكرير البريطانية قادرة على أن تقوم بعمليات التكرير من البداية حتى النهاية وبكميات كافية لسد حاجة المملكة المتحدة كافة من البترول ، كما يتيسر تقديرها فى الوقت الحاضر ، وستتطلب هذه العملية نفقات باهظة وهذه النفقات ينبغى أن يتحملها المستهلك .

وقد أظهرت قائمة المصاريف فى ديسمبر عام ١٩٤٩ الأمر على وجه آخر . وفيما يلى مثل لوجهة نظر السياسة البريطانية :

« لقد أعد برنامج وسيع النطاق لانشاء معامل لتكرير زيت البترول فى المملكة المتحدة[١] وسيوفر هذا كميات كبيرة من الدولارات التى تستخدمها فى التجارة الخارجية وذلك بتكرير زيت البترول الخام فى هذه البلاد بدلا من استيراد البترول المكرر من بلاد الدولار . . وستكون النفقات الكلية للبرنامج نحو ٩٥ مليون جنيه (مضافاً اليها ٦٠ مليونا لإنتاج كل الأنواع) لنستطيع أن تمدنا بعشرين مليون طن من البترول فى العام الواحد وقيمة توفير الدولارات تتوقف على السرعة التى يتسنى أن تُنشأ بها هذه المعامل » .

(١) بريطانيا وتوابعها .

وليست مُبَالغة كبيرة أن نصف برنامج تكرير الزيت بأنه بناء لصناعة جديدة فى المملكة المتحدة . وتكرير زيت البترول ليس أمراً مجهولا فى تلك المملكة فقد تمّ هذا فى المصانع الأنجلو أميركانية فى «فاولى» وفى مصانع «هيشام» التى أعادت اليها شركة شل قُوَى الانتاج الكامل لتحل محل بترول حيفا . ومعظم البترول المستخدم فى المملكة المتحدة استورد مكرراً أما المصانع التى كهذه فى «ستانلو» فقد اهتمت فقط بإنتاج محدود . فهى تتسلم خامات فى حالتها النهائية لتصنع منها زيوت التشحيم والقار « الزفت » وستكون هناك مرحلة أخيرة فى إنتاج بعض الصناعات الكيميائية من الزيت .

وفى هذا البرنامج ستكون القاعدة العامة هى التكرير التام ، وقد بدأت شركة شل فى إنشاء معامل التكرير فى « ستانلو » وعلى « التيمس » وكل منها كفيل بأن يُنتج من البترول الخام كل منتجات البترول الأخرى . وهذان المعملان سيأخذان ٦,٢٥٠,٠٠٠ طن من الزيت الخام فى العام . وقد قال رئيس شركة الزيت الانجليزية الإيرانية أخيراً أن التكرير فى «للنداري» ولها قدرة على إنتاج ٣٦٠,٠٠٠ طم ولكنها أنتجت ٤٢٠,٥٠٠ طن فى عام ١٩٤٨ ، وسع فى نهاية عام ١٩٤٩ واستطاع إنتاج ٣,٠٠٠,٠٠٠ طن فى العام .

وزادت العمليات العاجلة — الإنتاج فى « للنداري » فى العام إلى ٤٨٠ طن فى العام . أما معامل التكرير فى «جرانجيموث» لشركة الزيت الانجليزية الإيرانية فقد زادت طاقتها على الإنتاج من ٣٦٠,٠٠٠ فى العام إلى ٦٠٠,٠٠٠ طن ، وهم يضعون المشروعات لزيادتها إلى ١,٥٠٠,٠٠٠ طن سنوياً . وقد أعد صلب يسمح بالبدء بالعمل فى المشروع ويكفى إتمام نصف البرنامج . وتقترح هذه الشركة أيضاً إنشاء معامل تكرير فى « ميدوى » وقد عبر رئيسها سير وليم فراستر فى خطاب له عن أمله فى الموافقة السريعة لما يشعر بأنه مشروع وطنى على درجة وفيرة من الأهمية . والمشروع الأول الكبير الذى ستقيمه شركة الزيت الانجليزية الإيرانية فى « فاولى » لم يبدأ فيه بعد

وهو يقوم على بناء معمل تكرير فى « فاولى » يستطيع أن ينتج ٦,٠٠٠,٠٠٠ طن فى العام وهو اقتراح شركة استاندرد [نيوجرسى] وتفكر فى إنتاجه فى بريطانيا لتصديره إلى بقية بلدان أوربا .

أنابيب الزيت

وحينما يعثر على البترول فى أماكن لايتيسر الوصول إليها تكون المشكلة التى تواجه المستكشفين هى مسألة المواصلات . أى نقل الزيت إلى المكان الذى سيستخدم فيه . وتوجد — كما سبق أن روينا — أربعة أنظمة رئيسية لنقل الزيت ، أرخصها النقل عبر البحر بوساطة « ناقلات الزيت » ، وهذا النظام هو أهمها وأكثرها شيوعا حتى إننا نجد أن حوالى $\frac{1}{7}$ مجموع أطنان التجارة البحرية فى العالم عبارة عن سفن ناقلات الزيت . ويلى هذا النظام فى قلة التكاليف طريق الأنابيب ، وثالثها طريق السكك الحديدية ، وآخرها وأكثرها تكاليف نظام النقل على الطريق فى عربات النقل بالبضائع ويستخدم أساسياً فى نقل الزيت المكرر .

وتنشأ الحاجة إلى نظام الأنابيب عند ما تكتشف آبار الزيت فى أراض بعيدة عن البحر وعن المدن المزدحمة بالسكان . والمهمة الأساسية فى هذا النظام الأخير هى نقل ملايين الأطنان من الزيت سنوياً بوساطة الأنابيب من الآبار إلى ميناء مناسبة قد تكون على مسافة مئات الأميال من آبار الزيت نفسها . فى العراق مثلا تبعد آبار البترول عن «حيفا» ، أقرب ميناء بمسافة ٦٠٠ ميل ولهذا يكون طول خط الأنابيب الذى يبعد عن المملكة العربية حوالى ١٢٠٠ ميل . ومشروع مثل هذا يقتضى سعة خيال وشجاعة ورأس مال هائل ومقدرة علمية كبيرة . ويواجه الإنسان فى هذا النظام مشكلات تتعلق بالطقس والأراضى يتحتم عليها إذ يُشق خط الأنابيب فى أراض صحراوية ويمر كذلك فى أنهار وجبال .

وتوجد أيضا مشكلات فنية ، فيحتاج الأمر هنا إلى معدات خاصة وطرق فنية فى لصق الأنابيب والمام كبير بالهندسة الميكانيكية والمائية

ووسائل النقل بالسيارات وأنظمة التلغراف . وهناك أيضاً المشكلة البشرية من وجهة النظر السياسية ومن ناحية العمال الذين يحتاج اليهم لبناء خطوط الأنابيب . ولكن المنافع المادية التى تحصل عليها الممالك التى تمر الأنابيب فى أراضيها كبيرة . فهذا النظام يجلب معه ثروة جديدة من ناحية أجور العمال والمواد كما يجلب معه منافع من ناحية التعليم . فشركات الزيت التى تتعهد أمر بناء خطوط الأنابيب ترى من صالحها أن تدرّب العمال الذين تحتاج اليهم بأن توفر لهم دراسات واسعة فى الفنون الميكانيكية من الوجهتين النظرية والعملية معاً . وتدفع هذه الشركات أجوراً لآلاف الأفراد المحليين شهراً بعد آخر لكى يشتركوا فى تلك الدراسات ، وأخيراً فهى تقوم بافتتاح طرق جديدة وتؤسس قرى جديدة كما تؤسس أنظمة مياه الشرب وهكذا تحدث هذه الشركات تبديلا محسوساً على وجه الأرض والقرى التى تعمل بها وأخيراً عندما يتم عملها تكشف عن وجودها بهذا الأثر الذى تخلفه وراءها ، وهو هذا الأخدود البسيط الذى يظهر على سطح الأرض .

وفى هذا العمل بمجرد أن يتم الاتفاق على الغرض الذى من أجله ستقام الخطوط وعلى اتجاهها ، ثم أخذ رأى الحكومات التى لها شأن فى الموضوع ، تكون الخطوة التالية معاينة الأراضى التى ستمر فوقها الأنابيب . يعقب هذا إقامة مراكز المؤن ثم أدوات اختراق الأنهر وإقامة الطرق على طول الخط ويتحتم أن تنقل كل المعدات والمواد للبناء إلى المكان الصحيح فى الوقت الذى يكون فيه العمال على استعداد لتلقى تلك المواد والمعدات .

كل هذا عبارة عن العمل على سطح الأرض . ثم تأتى بعد ذلك عملية وضع الأنابيب ذاتها وفى هذه المرحلة تكون المعدات والعمال والرجال الفنيون ووسائل النقل كلها هناك ، ويتبدّى لغير الخبير أنه بعد هذه المرحلة سيبدأ العمل الحقيقى بيد أن أشق مرحلة من العمل فى الواقع قد أنجزت بالفعل ولم يبق إلا نصيب الخبراء الفنيين من المهمة .

مشتقات الزيت

ويتضمن « الزيت » المشتقات التالية :

١ ــ غازات أيدروكربونية

غازات سائلة ــ أثير ــ سناج ــ البوتاجاز ــ نفتالين خفيف

٢ ــ التقطيرات البيضاء .

نفتالين ــ كيروسين ــ زيت الإضاءة

٣ ــ التقطيرات الوسطى .

زيت الغاز ــ زيوت الإمتصاص

٤ ــ التقطيرات الثقيلة .

الزيوت الثقيلة ــ الشمع ــ زيوت التشحيم

٥ ــ المخلفات .

جلسرين وشحم ــ مخلفات زيت الوقود ــ قار وزيوت الطريق ــ كوك

وما دمنا بصدد الحديث عن المشتقات فنرى أن نتناول أظهرها ، وبعبارة أخرى الأنواع الشائعة منها وسبيل استخدامها .

البوتاجاز . وهو بنزين خفيف يعالج بالضغط ويكبس فى اسطوانات لاستعماله فى المطاهى .

البنزين : ويستعمل كوقود للطائرات والسيارات ، ومذيب للزيوت الأخرى . ومن استعمالاته المستحدثة عمل « جلاتينه » لتحشى بها الأنواع الجديدة من القنابل الحارقة أو تنفث من الدبابات فتلتصق بالمبانى أو الدبابات المعادية ويصعب إزالتها . ويزيد فى اشتعالها اطفاؤها بالماء .

الكيروسين : (الغاز الأبيض) وهو شائع الاستعمال فى جل المنازل .

السولار والديزل : يستعملان كوقود فى الآلات ذات الاحتراق الداخلى وبرش على البرك والمستنقعات لمنع توالد البعوض .

المازوت : يستعمل كوقود فى «القزانات» البخارية عوضاً عن الفحم

زيوت التزييت والتشحيم : التشحيم وتزييت الأجزاء المتحركة من الآلات والسيارات والمركبات من جميع الأنواع .

الزيوت الطبية : زيت البرافين لتزييت المعدة والأمعاء ، الفازلين للجروح ، الفحم الطبى ، قاتل الحشرات المكون من كيروسين ومادة سامة من منتجات الزراعة ، وزيوت الزينة بأنواعها من فازلين وورنيش الأحذية . . .

الأسفلت : وهى المادة المتخلفة بعد عمليات التقطير المتباينة . ويستخرج منها بوية أسفلتية تقى الحديد من الصدأ — وتدهن بها الأسقف والجدران لمنع تسرب المياه ، ويعمل منها طبقة عازلة فى المبانى ، وفى سد مسام السفن والمادة الأسفلتية الباقية تستعمل لرصف الطرق .

هذا وقد استخدم الزيت الخام كما هو لتعبيد الطرق برشه عليها بطريقة Mix – in – place ، وذلك فى الأماكن القريبة من حقول الزيت ، ويوضع على المياه الآسنة ليحول دون توالد البعوض .

تفاوت المشتقات

ومن الأمور القمينة بالتنويه — فى هذا السياق — أن زيت البترول يختلف اختلافاً كبيراً تبعاً لمنابعه . ومعنى هـذا أن أنسب العناصر التى تنضوى فى تكوينه والتى أحصيناها آنفاً تتفاوت تفاوتاً بيّناً . فبعض أنواع الزيت الخام تغل ٣٠٪ من زيت الشحم بعد عملية تقطير بسيطة ، بينما نلقى أنواعاً أخرى قلما تعطى ١٪ ونلقى أيضاً أن بعض الأنواع لا تحتوى على أكثر من ٦٠ ٪ من البترول فى حين أن نسبة البترول تصل فى غيرها ٩٠ ٪ .

وأهمية هذا الاختلاف فى عناصر « الزيت » واضحة . فحينما نقول مثلا ان روسيا لديها مليون طن من الزيت . تحصل عليه من منبع ما ، وأن بريطانيا تملك مليون طن من الزيت من مصدر ما ، فإن هذا لا يعنى أن قيمة هاتين الكميتين متعادلة لدى الاستعمال .

توزيع الزيت فى العالم

إذا تراجعنا عشرة أعوام مضت، ألفينا أن أغنى مناطق العالم بالزيت تتبدى فى شمال وجنوب وشرق بحر الأنتيل ، بين كنساس وبيرو ، بالقارة الأميركية . أما أظهر الجهات المنتجة للزيت فهى الولايات المتحدة وفنزويلا والمكسيك وبيرو والأرجنتين . وقد بلغ معدّل انتاج هذه المنطقة فى عام ١٩٤٣ أربعة أخماس الانتاج العالمى برمته . .

وتليها فى الأهمية آسيا الغربية وبلاد العرب واقليم القوقاز ، وهذه تنتج نحو ١٦٪ من الانتاج الدولى .

وتأتى فى المرتبة الثالثة المنطقة الواقعة فى جنوب شرق آسيا ، وقد أنتجت جزر الهند الهولندية ثمانية ملايين من الأطنان فى سنة ١٩٤٣ .

وإذا تعقبنا إنتاج الزيت ، منذ عام ١٩٢٧ حتى عام ١٩٤٩ ، فى كل من مصر وانجلترا وأميركا وروسيا ، يواجهنا البيان التالى :

السنه	مصر بالطن	انجلترا بالطن	أميركا بالطن	روسيا بالطن	العالم بالطن
١٩٢٧	١٨١,٦٤١	٢,٧٧٠,٠٠٠	١٢١,٧٧٤,٢٠٠	١٠,١٧٥,٠٤٧	١٧١,٨٠٠,٠٠٠
١٩٢٨	٢٦٤,٠٨٥	٣,٢٤٠,٠٠٠	١٢١,٨٢٠,٨٠٠	١١,٥٤٥,٢٣٩	١٨٠,٨٠٠,٠٠٠
١٩٢٩	٢٦٧,٨١٦	٣,٤٥٠,٠٠٠	١٣٦,١٢٤,٧٠٠	١٣,٤١٩,٠٠٠	٢٠٢,٤٠٠,٠٠٠
١٩٣٠	٢٨٠,٥٨٥	٣,٥٤٠,٠٠٠	١٢١,١١٦,٩٠٠	١٦,٧٠٦,٠٠٠	١٩١,٦٠٠,٠٠٠
١٩٣١	٢٨٠,٣٦٠	٣,٣٨٠,٠٠٠	١١٥,٠١٠,٩٠٠	٢٢,٥٧٨,٧٠٠	١٨٦,٧٠٠,٠٠٠
١٩٣٢	٢٦٦,٥١٥	٣,٣٤٠,٠٠٠	١٠٦,١٠٢,٩٠٠	٢١,٠٣٨,٢٠٠	١٧٨,٠٠٠,٠٠٠
١٩٣٣	٢٣٣,٩٧٠	٣,٣٦٠,٠٠٠	١٢٢,٣٨٥,٩٠٠	٢١,٢٨٧,٠٠٠	١٩٦,٠٠٠,٠٠٠
١٩٣٤	٢٠٧,٥٣٢	٣,٦٨٠,٠٠٠	١٢٢,٧١١,٨٤٦	٢٥,١٠٠,٠٠٠	٢٠٩,٠٠٠,٠٠٠
١٩٣٥	١٨٩,١٢٩	٤,٠٢٠,٠٠٠	١٣٤,٦٧٥,١٠٠	٢٤,٨٤١,٤٠٠	٢٢٥,٠٠٠,٠٠٠
١٩٣٧	١٦٨,١٦٢	٥,٨٦٠,٠٠٠	١٨٢,٨٥٩,٨٠٠	٢٧,٣٨٠,٠٠٠	٢٧٩,٠٠٠,٠٠٠
١٩٣٨	٢٢٢,١٧٠	٦,٧٤٠,٠٠٠	١٦٣,٩٥٣,٢٠٠	٢٨,٤٠٣,٠٠٠	٢٧١,٠٠٠,٠٠٠
١٩٤٩	٢٥٠,٢١٩	٦,٧٨٠,٠٠٠	١٦٣,٩٨٠,٢٠٠	٢٨,٥١٠,٠٠٠	٤١٠,٠٠٠,٠٠٠

وقد صار الانتاج اليومى للعالم من الزيت إلى ما يلى [١].

القارة	الانتاج اليومى (بالبرميل)
أميركا الشمالية	٣,٦٠٠,٠٠٠
أوربا (لاتتضمن روسيا)	٠,٢٣٠,٠٠٠
آسيا (تشمل روسيا)	٠,٩٥٧,٠٠٠
أميركا الجنوبية	٠,٧٣٣,٠٠٠
أفريقيا	٠,٠٢٠,٠٠٠
جزر الباسفيك (تشمل أستراليا وجزر الهند الشرقية)	٠,١٧٠,٠٠٠

انتاج واستهلاك البترول فى العالم

ومعنى هذا أنه قد ارتفع انتاج واستهلاك البترول فى العالم ، فى العصر الحاضر ، على الوجه الآتى :

السنة	الطن	
١٩٠٠	٥٠,٠٠٠	يومياً
١٩١٠	١٠٠,٠٠٠	»
١٩٢٠	٢٥٠,٠٠٠	»
١٩٣٠	٥٠٠,٠٠٠	»
١٩٤٠	٨٠٠,٠٠٠	»
١٩٤٥	١,٠٠٠,٠٠٠	»
١٩٤٩	١,٣٠٠,٠٠٠	»

ولا مراء فى أن نسبة الزيادة الملحوظة ، لاتنبىء عن أى علامة تنم عن ميل إلى الهبوط . بل يجوز — على ضوء هذه الزيادة المتواترة — أن يصل الانتاج بعد عشرين عاماً إلى مايقرب من ٢ مليون طن .

بل أكثر من ذلك لو أن الاستهلاك لكل شخص فى العالم كان يساوى

(١) يراعى أن التقديرات المبسوطة ليست ثابتة ، فهى تتأرجح بين الزيادة والنقص .

الاستهلاك الحالى لكل شخص فى الولايات المتحدة الأميركية ، فيصبح احتياج العالم اليومى ٨ مليون طن . أضف إلى ذلك أن الاستهلاك الأميركى نفسه فى تزايد ظاهر .

وينبغى ألا يخطىء البعض ، فيتوهم أن الانتاج الأميركى يهبط فى حالة السلام ، لأن الاستهلاك الأميركى الجسيم تستنفده الصناعة الأميركية . وإذا لم تستهلك المصانع هذه الزيوت فان الاقتصاد الأميركى مآله للانهيار.

وإذ نتطلع إلى المناطق التى تنتج الزيت والجهات التى تستهلكه ، نجدها غير متعادلة . وإذ نعرضها فى البيان التالى ، يتعين أن نشير الى أنها تقريبية ، تعطى فى مجموعها صورة راهنة لما يحدث الآن . .

المناطق	نسبة الانتاج	نسبة الاستهلاك
الولايات المتحدة الأميركية	٦٥ ٪	٦٥ ٪
الجزائر الكاريبية وما إليها	١٥ »	٥ »
الولايات السوفيتية	٥ »	٥ »
الخليج الفارسى والعراق وما إليهما	١٠ »	لاشىء
بقية أجزاء العالم	٥ »	١٥ ٪

والحقيقة أن أميركا لاتنتج فحسب بل تستهلك ٢/٣ من انتاج العالم ، ولذلك لاتلقى لديها فائضاً للتصدير . وروسيا تماثل أميركا فى هذا الصدد ، أى أنها تستهلك ماتنتجه، وهو غالباً أزيد من نسبة الـ ٥ ٪ التى نوهنا بها .

وفضلا عن ذلك أن الجزائر الكاريبية والخليج الفارسى من جهة أخرى، كل منهما يوفر فائضاً قدره ١٠ ٪ من الانتاج العالمى . وهذه الزيادة الـ ٢٠ ٪ تغطى العجز فى بقية أجزاء العالم . ومعظم هذا العجز الذى يعادل تقريباً ١٧ ٪ من الاستهلاك العالمى يكمن فى أوربا .

احتياطى البترول فى العالم

وهنا يقابلنا هـذا السؤال : ماهو الاحتياطى من الزيت الذى يتسنى

بمقتضاه للعالم أن يكفل مطالبه الضخمة الحالية والمستقبلة يومياً ؟

قدر احتياطى الزيت الخام المعروف فى العالم بما يتراوح بين ١٠ و١١ مليار متر مكعب توزيعه على النحو الآتى :

	ملايين الأمتار المكعبة	النسبة المئوية لزيت العالم
الولايات المتحدة الأميركية	٣٤٢٠	٣١
منطقة الكاريبى [فنزويلا والمكسيك وكولومبيا وما إليها]	١٢٠٠	١١
الشرق الأوسط	٤٧٧٠	٤٤
الاتحاد السوفيتى	١١٠٠	١٠
جزر الهند الشرقية الهولندية	١٤٠	١
جهات أخرى من العالم	٢٧٠	٣

وربما كان نصيب الشرق الأوسط مثيراً للعجب ، فمنذ بضعة سنوات كان المظنون أن الولايات المتحدة الأميركية تملك أكبر رصيد احتياطى من زيت البترول فى العالم .

وليس معنى هذا أن الأرقام السالفة تدل على كل مافى العالم من احتياطى البترول ، فانما هى تدل على ما اكتشف حتى الآن ، وما يتسنى استغلاله استغلالا مجدياً بالوسائل الحالية . وقد أظهرت التجارب على أنه ليس من الميسور دائماً استخراج أكثر من ٤٠٪ من كمية الزيت التابعة فى حقل من حقوله . فاذا اعتبرنا هذا الرقم مقياسا للعالم أجمع ، كان المقدار الفعلى لما اكتشف من الزيت حتى الوقت الحاضر هو ٢٦ مليار متر مكعب . يضاف إليها مالم يكتشف بعد من الكميات الهائلة التى يؤمن الجيولوجيون بوجودها وتقدر تلك الموارد المجهولة فى الشرق الأوسط بحوالى ١٥ مليار متر مكعب وكذلك يقدرون مثل هذا القدر للولايات المتحدة ، وإن كنا نعتقد أن فى هذا مغالاة فى التفاؤل .

وهكذا يجوز لنا أن نقدر بترول العالم جميعه كما يلى :

١١ مليار متر مكعب	تمّ اكتشافها ويجرى استغلالها
٢٥ » » »	» »
٢٥ » » »	لم تكتشف بعد
٥١ » » »	المجموع

وقد أذيعت فى عدة مناسبات شائعات خطيرة عن قلة الزيت فى العالم، فى الحاضر والمستقبل، بيد أن هذا القول لانصيب له من الصحة كما يتبدى من الأرقام الآنفة، بل على العكس، فإننا نرى أن موارد الزيت الحالية كافية، وأن سيل الاكتشافات المتوالية للموارد الجديدة لاينقطع.

ولقد ارتفع انتاج الزيت فى العالم إلى حوالى ٤١٠ مليون طن، أى مايعادل ٤٥٠ مليون متر مكعب تقريبا. فحتى لو لم يزد مايتهيأ استغلاله من الزيت فى العالم عن ٣٠ مليار متر مكعب لكان فى ذلك مايكفى العالم لمدة ٦٠ عاماً بمعدل الاستهلاك الحالى. بل إنه لو زاد الاستهلاك بنسبة ٥٠٪ كما ينتظر اعتباراً من منتصف عام ١٩٥٠، لظلت الموارد الحالية كافية لمدة ٤٥ عاماً، ولن يحرم العالم من الزيت قبل سنة ٢٠٠٠، فسيستنبط الكثير من الوسائل لزيادة الاستفادة من الخواص الحرارية للبترول. ويمكن استخراجه من رواسب الغاز الطبيعى ومن الفحم . . . ذلك إذا لم تؤد القوة الذرية إلى ضرورة التعجيل بهذه المجهودات قبل الأوان !

الفصل الثانى

البترول الصناعى — البترول البحرى — صعوبة استنباط البترول البحرى — نقل البترول البحرى — مشكلة ملكية حقول البترول البحرى — طرق جديدة للاستنباط — الحاجة إلى الأنابيب .

نظراً للحاجة الملحة إلى زيت البترول، وخشية نضوب الآبار المتفرقة فى مناحى العالم ، استهدف تفكير بعض رجال العلم الحصول على بترول صناعى يستخرج من الفحم ، يحل محل هذا البترول الطبيعى !

وكان أول من استهل هذه الجهود ، الكيميائى الألمانى « بيرجيس » إذ بدأ تجاربه منذ عام ١٩٠٩ . ولم يكلل مسعاه بالنجاح إلا فى عام ١٩٢٦ .

وقد قامت لذلك مصانع شتى فى البلاد الصناعية الكبرى ، وبخاصة بين جوانح تلك التى حرمتها الطبيعة نعمة وجود النفط الخام فى أراضيها .

وبدأت المصانع تعمل فى إنتاج « الجازولين » الصناعى من الفحم ، وتكثر حتى بلغ محصولها فى ألمانيا ٧٥٠,٠٠٠ طن عام ١٩٣٦ على حين كان انتاج مصنع آخر من نفس النوع فى انجلترة ١٥٠,٠٠٠ طن وهذا أمر طبيعى فان فى الإمبراطورية البريطانية منابع عدة للزيت الخام تغنيها عن البترول الصناعى .

وفكرة « بيرجيس » مبنية فى الأصل على مشاهدات وحقائق مفروغ منها ، أولها أن الفحم كالنفط يرتكز فى تركيبه على عنصرى الكربون والإيدروجين ، إلا أن نسبة وجود الإيدروجين إلى الكربون فى الفحم أقل منها فى النفط ، وعلى هذه القاعدة بدأ يجرى تجاربه وبحثه محاولا أن يزيد نسبة الإيدروجين فى الفحم إلى المدى الذى يأمل أن ينقلب فيه الفحم

إلى زيت أو ما يشبه الزيت . وقد انتهج فى هذا الصدد طرائق عدة باهظة التكاليف ، بيد أنه نجح فيما أراد إلى حد ما .

وفى خلال هذه التجارب المضنية كانت الحرب العالمية الأولى قد نشبت وضُرب على ألمانيا الحصر البحرى المعروف الذى كان من أكبر عوامل هزيمتها ، وكان من نتائج هـذا الحصار أن اشتدت حاجة بلاده للبترول ، فضاعف جهده وعاونه غيره ، لـكنه لم يدرك نجاحا يحقق الغرض بانتاج مقادير وفيرة .

انتهت الحرب الأولى ولـكن ألمانيا لم تنس ما لقيت من الحرمان وكانت عمليات تحطيم الجزيئات تسير قدما فى طريق النجاح بأميركا وانجلترة وفى ألمانيا ذاتها ، وكانت تنتج من تحطيم جزيئات الزيوت الثقيلة إلى منتجات خفيفة مقادير هائلة من زيوت لم يفكر أحد فى الانتفاع بها إلى حد كبير فى الصناعة ، فاستغلها « بيرجيس » فى تحويل الفحم الألمانى الفج الرخيص إلى زيت بترول .

وتتلخص عملية « بيرجيس » فى سحق الفحم وعجنه فى النفط الأولى مع عامل مساعد هو أكسيد الحـــديد ، ثم حبسه مع غاز الايدروجين والغازات البترولية الأخرى فى أوعية خاصة وتسخينها تحت ضغط يتشبع عنده الفحم بالايدروجين . ويستحيل زيتاً ، وتمكنت المصانع من استغلال نتائج هذا البحث فحصلت على مقادير كبيرة كما سبق أن أورينا .

وخلال الحرب العالمية الثانية استطاع البترول الصناعى — إلى مدى ما — أن يسد حاجة ألمانيا حتى انهار كيانها قبالة قوات الحلفاء المنتصرة .

وقد ذكر الدكتور « هول » ، مدير قسم استنباط الوقود السائل من الفحم فى مركز أبحاث الوقود بجرينتش ، أن الدول الغربية تستطيع القيام بحرب وسيعة النطاق ، حتى إذا حرمت من موارد الزيت فى المشرق الوسيط ويبنى الدكتور هول اعتقاده على إنتاج البترول الصناعى من مواد معدنية

وبخاصة الصلصال الزيتى ، الذى ينشأ على هيئة شقوق فى قاع البحيرات، وهو يقول إنه يتسنى استغلال هذه الرواسب لدى الحاجة ، وهى وفيرة فى أميركا واستراليا خاصة ، وأن الجهات الجنوبية من أفريقيا غنية بمعدن مشابه هو « التربرتيت » ولكن هناك بعض الصعاب الفنية التى تحول دون منافسة البترول الطبيعى منافسة الند للند .

وتعد رمال القطران مصدراً آخر لاستنباط البترول الصناعى، وفى البرتا وكندا رواسب صالحة منها ، يمكن أن يستنبط منها آلاف الملايين من البراميل كل عام .

بيد أن هذه الموارد جمعاء لا تكفى التعويض عن موارد الزيت فى المشرق الوسيط وتتطلب نفقات باهظة، ولهذا يعلق العلماء الانجليز والأميركان آمالهم على الفحم ، لاستنباط متباين أنواع الوقود السائل .

وفى هذا السياق يقال إن الدكتور «هومر مارتن» عضو شركة ستاندارد أويل فى الولايات المتحدة الأميركية يرى أن ربع موارد الفحم فى أميركا يمكن أن تنتج مقادير من البترول والزيت تكفى حاجات الشعب ١٥ عاماً .

البترول البحرى

أجريت — ولا تزال تجرى — تجارب تحت سطح المياه الأميركية ، يبلغ ما يحتمل استنباطه منها حوالى ١٥,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ برميل وهذا يعادل ثلاثة أرباع الاحتياطى من البترول الذى لدى الولايات المتحدة .

وهذه الحقول انما توجد تحت سواحل لويزيانا وتكساس والمسيسبى ويتوقع الخبراء لهذه الحقول مركزاً ممتازا يجعلها تنافس حقول الزيت فى المناطق الأخرى .

وهذا النوع الجديد من الاستنباط يحتاج إلى خبرات هندسية جديدة

لم تك معروفة من قبل . وعلى ذلك فكل الطرائق القديمـــة فى استخراج البترول لم تعد تجدى على الاطلاق .

كما أن حقول الزيت التى قد استنفدت ونضب معينها ، بعد استغلالها الذى استمر زمناً طويلا ، عادت من جـديد إلى سابق حيويتها ، وذلك باستخدام طرق الاستنباط الحديثة . ومن ثم فإننا نستطيع أن نقول إن هذه الآبار الجديدة ستؤدى إلى تغطية النقص ، لا المحلى وحسب بل ربما النقص العالمى أيضاً .

وليس استنباط هذه الآبار « البحرية » سهلا ميسورا ، كما قد يتصور المرء ، وإنما تعترض سبيلها عدة عقبات محلية . فهناك التشريعات المختلفة فى الولايات الأميركية ، هذا من ناحية ، واختلاف الشركات وتنافسها ، من ناحية أخرى وهذا — ولا مراء — يجعل الاستنباط مرتبطاً بهذه النتائج المعلقة والتى لم تبلغ حلا موفقاً بعد .

فيوجد مثلا ٣٠ بئرا فى لويزيانا ، وعدة آبار أخرى فى تكساس . ولكن المفهوم من الآن أن ٢٥ بئرا هى التى ستستغل هذا العام . ويقول الخبراء أنه ربما زادت هذه الآبار بعض الشىء .

والذى يحدث الآن هو تنافس بالغ أشده ، بين الشركات بعضها وبعض على الانفراد فى استنباط هذه الآبار ، واستكشاف غيرها ، والحصول على امتيازات لبناء الأرصفة على السواحل وتثبيت الآلات اللازمة .

ويرى الخبراء أن حقول البترول التى يدور حولها التناحر الآن تبلغ مساحتها مليونين ونصفاً من الأفدنه بين لويزيانا وتكساس وكلها مغمورة تحت سطح البحر بحذاء الساحل ، منها مليونان من الأفدنة فى لويزيانا والباقى فى تكساس .

ولقد بلغ مادفعته ١٥ شركة مايقرب من ١٥,٠٠٠,٠٠٠ من الدولارات بمثابة قيمة الحصول على امتياز الاستنباط ، يضاف إلى ذلك ٧,٥٠٠,٠٠٠

دولار بمثابة إيجار سنوى حتى تبدأ هذه الشركات فى استنباط هذه الآبار وللحكومة الحق فى الحصول على ⅛ الأرباح فى نهاية كل عام

وعمليات الاستكشاف تدور على هذا النحو ، وذلك بأن يركب بحارة سفينة من السفن ثم يقذفون إلى قاع البحر بمواد متفجرة فى أماكن معينة ثم بعد ذلك يقيسون الذبذبات الأرضية التى تحدث من جراء الانفجار وذلك بوساطة الجهاز المعروف وهو البالسيموجراف الحساس ، فبواسطة هذا الجهاز يتمكنون من معرفة عمق المياه ، وعمق طبقات الصخور الرملية أو الحجرية ، التى يوجد فيها البترول .

وقد نجحت كل التجارب التى عملت فى آبار تبعد مسافة ١٠ أميال عن لويزيانا وفى جنوب غرب نيوأورليانز .

ويقول الخبراء أنه سيعثرون فى هذه المنطقة على ١٠٠,٠٠٠,٠٠٠ برميل من البترول .

ولكن لابد من إعادة تشييد وتغيير نظم الأرصفة القائمة على الساحل نظراً للعواصف الشديدة التى تدفع الأمواج الهائلة فتحطم هذه الأرصفة . وخصوصاً إذا علمنا أن هذه الأعاصير تبلغ سرعتها ١٥٠ ميلا فى الساعة . والرصيف الواحد سيتكلف على حد تقدير الخبراء ١٠,٣٣٥,٠٠٠ دولارا

نقل البترول البحرى

وهنالك صعوبة أخرى لابد من التغلب عليها وهى نقل البترول المستنبط بعيداً عن الشاطىء . فلا بد من مد البترول تحت سطح المـــاء وذلك فى أنابيب كبيرة تُقاوم الماء من ناحية ، ثم تُرفع برافعات حتى لا تلتصق فى القاع ، أو تُنقل على ظهور السفن . والخبراء لم يستقر رأيهم بعد على اتخاذ أنجع الوسائل لصيانة البترول المستنبط حتى يبلغ الشاطىء فى سلام .

بيد أنهم يعملون جاهدين على أيسر الوسائل بأقل النفقات ....

مشكلة ملكية البترول البحرى

ولكن لمن هذا البترول الذى يبعد عن الساحل مسافات تربو على ٦٠٢٣ ميلا . إنه يثير مشكلة سيحسمها (الكونجرس) ولكن لاندرى على أى أساس وعلى أية صورة سيكون حكمه أو قراره .

فالمعروف أن أمريكا لها الحق فى امتلاك هذا الزيت إذا كان على مبعدة ٣ أميال من الساحل ، بيد أن هذا الزيت يبعد أضعاف هذه المسافة ومن ثم فمن الممكن أن تحتج الدول الأخرى على أميركا وتتهمها بالانفراد فى استغلال زيت لاحق لها فى استغلاله، وبذلك يصبح زيت البترول « المغمور تحت الماء » مشكلة دولية .

ولما سئل أحد مديرى الشركات عن رأيه فى مثل هذا الموقف قال إننى أعرف وحسب أن ولاية لويزيانا قد منحتنى امتياز استنباط البترول أما أن ملكية هذا البترول ليست من حق لويزيانا ، فهذا أمر لا أعلم عنه شيئاً

ولن يقف علماء طبقات الأرض والمهندسون عند هذه الآبار الجديدة بل سيجدون فى البحث عن آبار أخرى والأمل كبير فى أن يحصلوا على آبار جديدة صالحة للاستغلال .

طرق جديدة للاستنباط

هذا إلى التحسينات التى أدخلها كبار المهندسين على طرق استنباط البترول . فقد عمل المهندسون الآن عدة خزانات كبيرة تحت سطح الأرض. فبعد أن كانت هذه الخزانات تبعد عن سطح الأرض بنحو ٣٠٠٠ قدم سابقاً ، أصبحت الآن تبعد ١٨٠٠٠ قدم . ولا ريب أن الزيت يوجد عند المستودعات العميقة ، وقد أكدت التجارب ذلك .

ولن نستغرب فى المستقبل حين يتوصل المهندسون إلى استخراج الزيت من مستويات تبعد عن سطح الأرض ٤ أميال مثلا .

ويقول الخبراء أن الطرق القديمة فى استنباط الزيت كانت تضيّع على المستغل ٥٠ فى المائة من البترول. أما الآن ، فقد عادت له هذه الكمية .

الحاجة إلى الأنابيب

وليس ثمة مشكلة تقلق بال المهندسين اليوم إلا الحصول على الأنابيب ، ذلك أنه لا يتسنى للبدء بأية عملية من عمليات الاستغلال إلا بمساعدة هذه الأنابيب ، وإلى جوار الأنابيب يحتاج إلى البراميل والخزانات وأجهزة التكرير ، أو بعبارة أوجز وأدق يحتاج المهندسون إلى الصلب .

بيد أن منتجى الصلب ما يزالون يؤثرون تصديره إلى الخارج على ابقائه فى الأسواق المحلية . ومن هنا كان لا بد لشركات استغلال الزيت من الحصول على كميات وفيرة من الصلب حتى لا ينتابها التعطيل وهى فى منتصف الطريق أو حتى لا يداهمها العطل فيضيع عليها آلاف البراميل من الزيت فى قاع البحر .

ولا تمضى سنوات حتى تكون الولايات المتحدة قد بلغت حد الاكتفاء الذاتى فيما يتصل بالزيت: المستخرج من الأرض ، والمستنبط من البحر ، والمصنوع فى المعامل . . .

الفصل الثالث

البترول والحرب — أثر البترول فى المعارك — مطالب الحرب العالمية الثانية من البترول — الاجراءات الفنية لتوفير البترول — تخزين البترول ونقله للمجهود الحربى — الأهمية الاستراتيجية للبترول .

البترول للحرب شبيه بالمياه للسفن ! . .

فلم يعد الجيش — أى جيش — يزحف على « بطنه » كما قال « نابليون بونابرت » ، منذ قرن مضى ، وإنما أمسى يزحف على « بتروله » بعد أن صارت الحرب ميكانيكية تتصارع فيها الآلات وتتطاحن المدرعات . .

وسيظل البترول — بغض النظر عن مستحدثات الذرة — القوة الدافعة لمختلف أنواع النشاط الاقتصادى والاجتماعى والعسكرى .

فاذا راجعنا صفحات المعارك الفاصلة فى الحرب المنصرمة ، لألفينا أن هزيمة الألمان أو بمعنى أصح المحور فى ظل « أروين روميل » فى معركة العلمين ، ترتد إلى استطاعة الحلفاء إغراق ناقلات الزيت المرسلة إليه فى طريقها عبر البحر الأبيض المتوسط . ولولا حقول الزيت التى تستحوذ عليها أميركا والحلفاء ما تهيأ لها — بأى حال من الأحوال — أن تدفع بأكبر أسطول بحرى شهده العالم ، منذ توارى أسطول أرمادا ، عبر الاطلنطى إلى شمال أفريقيا !

وقيمة هذا السائل الحيوى يدركها جيداً رجالات الحرب الذين خاضوا غمرات القتال ، ومارسوا عن كثب مطالب المعارك . أفلم يقل الفيلد ماريشال « روميل » — قائد ألمانيا الأكبر — من الحقائق الثابتة ألا قوام لجيش مالم يكن مطمئنا الى حصوله على حاجته من الذخائر والأسلحة والمؤن والبترول لكى يتمكن من مواجهة الموقف ومواصلة القتال . . وأن أشجع الشجعان

لا يستطيع أن يعمل دون مدافع ، والمدافع لا قيمة لها دون أن تكون لديها كفايتها من الذخيرة ، والمدافع والذخيرة فى حرب تقوم على الحركة ، لا تنفع شيئا الا اذا تيسر نقلها على ناقلات لديها كفيتها من البترول ..»

وقد أكّد هذه الحقائق ما ذكره الفيلد مارشال ايزانهور ، القائد الأعلى لقوات الحلفاء فى الحرب الماضية ، حين قال « امنحونى كفايتى من البترول قبل أن تمنحونى كفايتى من الطائرات والمدرعات ، وأنا ضمين بالنصر على العدو! »

ويكفى أن يذكر المرء العادى أن تأخير وصول الغذاء للجندى لا يثير من المشاكل كتأخير جرعة من البترول للدبابة مثلا فإن الأول يستطيع أن يتحامل على نفسه ما شاء له الاحتمال ولا ينى عن آداء واجبه ، أما الثانية فتتوقف على التو وقد يفضى توقفها إلى نتائج لا تكون فى حسبان القائد مهما كانت درجة فطنته .

أثر البترول فى المعارك

وهنا يجدر بنا أن نتساءل : كم كمية الزيت التى تستخدمها أمة تشترك فى حرب ، وما هى كمية البترول التى تستهلكها الغارات الجوية ، وكم من الزيت تحتاج اليه فرقة مسلحة لهجوم ما ؟

ولكن الاجابة على هذه الأسئلة ليست من المتيسر بمكان فمعظم الدول تأبى التصريح بهذه « الأسرار » الحربية ومع هذا سنطرق الأبواب حتى نبلغ الحقيقة .

فنقول ، إن سيارة حديثة تحتاج فى قطعها المسافة بين القاهرة والقدس إلى خمس صفائح تسع كل منها أربعة جالونات ، وتعادل هذه الكمية عشرة أطنان من البنزين ويمكن أن تعرف صغر هذا المقدار إذا علمت أن معامل التقطير فى حيفا تنتج ٢ مليون طن من البترول (أى الزيت النقى) فى العام الواحد . بيد أن سيارة من سيارات النقل الثقيلة أو دبابة أو قاذفة قنابل تستخدم من الزيت والبترول ما يفوق السيارة العادية ، والجيش الحديث أو سلاح الطيران يستخدم دبابات وقاذفات قنابل بالآلاف .

وربما يتوهم البعض أن الطائرة هى أكثر أسلحة الحرب تكاليف (من ناحية استهلاك الزيت) ولكن الأمر ليس كذلك ، فالدبابات والمدرعات هى أشد تكاليف...

فآلة الطائرة العادية تستنفد حوالى ربع كيلو جرام من البترول لكل قوة تعادل حصاناً واحداً فى الساعة الواحدة ، ومعنى هذا أن الطائرة المقاتلة الحديثة التى تبلغ قوة آلتها ٢٠٠٠ حصان تستخدم طنا [٥٠٠ كيلو جرام] فى الساعة الواحدة . وقاذفة قنابل ذات آلات أربع قوة كل منها ١٥٠٠ حصان تستخدم طنا ونصف الطن فى الساعة الواحدة . وهكذا فان غارة واحدة من التى كانت تهب على برلين من انجلترة تشترك فيها ألف قاذفة قنابل تستهلك حوالى ١٢٠٠٠ طن من البترول . واكتساح كبير تنهض به الطائرات المقاتلة على شمال فرنسا ، مثل هذا الذى كان ينهض به الأميركيون من انجلترة يوميا وتشترك فيه ألف طائرة فى كل مرة ، يتطلب مقدارا من البترول يتراوح بين ٢٠٠٠ و ٣٠٠٠ طن .

كما وأن أول حملة وأسهل حملة برية اضطلع بها « هتلر » — وهى حملته السريعة ضد بولندة — قد كبدته ٥,٠٠٠,٠٠٠ طن من الزيت . ولقد استخدم هتلر فى تلك الحملة مالا يزيد عن ٦٠ فرقة من فرق جيشه ، ويشمل هذا الدبابات والسيارات المسلحة وعربات النقل الكبيرة وعددا محدودا من الطائرات . وفى حملة هتلر الثانية ، حملته التى استغرقت ستة أسابيع ضد فرنسا ، استخدم ضعف العدد السابق من الفرق وعددا أكبر من الطائرات وقد كلفته الحملة ١,٠٠٠,٠٠٠ طن من الزيت . وفى روسيا لما دار قتال عنيف على طول مسرح القتال من لينجراد إلى القرم قدر أن مقدار الزيت الذى يستخدم أسبوعيا — آنذاك — حوالى نصف مليون طن . وهذا المقدار تستخدمه القوات البرية وحدها .

ولا ينبغى أن ننسى أن الجيش يحتاج إلى مقدار كبير من الزيت فى كل

يوم حتى فى الأوقات التى لايقوم فيها بقتال فعلى . فالجيش يكون فى حركة متواصلة فيتم نقل الجنود إلى أمكنة أخرى أو إعادتهم وهكذا ، والداوريات الاستكشافية التى تضطلع بها الدبابات والسيارات المسلحة تستمر طيلة الوقت والجيش لايسكن قط .

وإذا كانت هناك حاجة إلى مثل يذكر فى هذا المجال فليكن الجيش الألمانى الذى كان يقبع فى فرنسا فى انتظار غزو الحلفاء . فمثل هذا الجيش كان يحتاج إلى بترول فى كل يوم يزيد عن الكمية التى تستخدم فى القطر المصرى بأكمله فى يوم ما .

ومن هنا نرى كيف أن آبار الزيت فى بلوستى برومانيا كانت على جانب خطير من الأهمية بالنسبة لهتلر ، فبعد حصار الحلفاء الذى أغلق فى وجه ألمانيا كل المؤن التى تأتى عبر البحار كانت تلك الآبار هى مورده المنتظم الوحيد بغض الطرف عن الكمية الضئيلة التى تخرجها مصانع الزيت الصناعى بألمانيا .

أما آبار الزيت فى بلوستى فكان يعرف عنها فى مستهل الحرب أنها قمينة بإغلال ٥,٠٠٠,٠٠٠ طن من الزيت سنوياً ، وإن لم يك من المحقق أنها قد وصلت إلى هذا الرقم مطلقاً .

مطالب الحرب العالمية الثانية
من الزيت

ولعل العالم لم يشهد حرباً استنفدت من زيته مثلما استنفدت الحرب العالمية الثانية ، فإن منتجات الزيت التى كان يتعين نقلها لأى ميدان يوميا كانت تعادل نصف أثقال المواد والمهمات وما إليها التى تنقل لجميع الجبهات وازداد الحيز اللازم لنقل هذه الكميات فى جميع الجبهات إلى حوالى المائة مرة عما كان عليه فى حرب عام (١٩١٤ — ١٩١٨)

وقد وصل أقصى ما يستنفد يومياً من البترول فى عام ١٩٤٥ — مليون طن موزعة على الوجه التالى :

بنزين للطيارات	١٠٠,٠٠٠ طن
« للموتورات	٣٠٠,٠٠٠ «
كيروسين	١٠٠,٠٠٠ «
زيوت للوقود	٤٠٠,٠٠٠ «
منتجات أخرى (تتضمن الفاقد)	١٠٠, «

الوسائل الفنية لتوفير البترول

ولتزويد الجبهات بهذه الكميات الضخمة ، كان متعيناً أن تبذل مجهودات فوق الطاقة ، تتناول زياده انتاج الزيت الخام ، وانتاج التكرير ، وتنظيم الانتاج ، ونقل هذا الانتاج .

أما انتاج الزيت الخام فكان لا مناص من أن يزاد بنسبة الثلث تقريباً عن انتاج قبل الحرب الذى بلغ ثلاثة أرباع المليون طن فى اليوم الواحد . وهذا معناه مضاعفة برامج جس الأراضى وحفر الآبار . وبهذا النسق تزايد انتاج الزيت الخام فى مختلف منابعه . بيد أن غالبية الانتاج كانت — والحق يقال — فى أميركا والخليج الفارسى .

وبنفس النسبة كان يقتضى زيادة انتاج التكرير . وهذا لم يجر على أساس بناء مصانع تكرير جديدة — مع أن هذا كان فى ذات الوقت لازماً — بل باستخدام معامل التكرير الموجودة لأقصى مدى مستطاع ، وذلك بتوجيه جميع قوى التكرير — ناهيك عن روسيا — فى دول الحلفاء كوحدة وتهيئة كل معمل من معامل التكرير فى أفضل استعمال ، فى سبيل الصالح المشترك أو بعبارة أخرى العام .

وفضلا عن ذلك ، وُضع نظام خاص لمنتجات البترول وبصفة خاصة

« بنزين الطيران » الذى كان ينبغى أن يزيد ما ينتج منه عما لا يقل عن عشر مرات . وقد زيد نوعه من ٨٧ أوقتين إلى ١٠٠ أوقتين . وهذه الزيادة فيما يسمى بالأوقتين هى الطريق الفنى لتعيين التحسين فى النوع . وبعبارة أبيّن أن التحسين من ٨٧ أوقتين إلى ١٠٠ يسر ضغطاً أعلى . وهذا الضغط يقصر ١٦ فى المائة من مسافة قيام الطائرة ، ويزيد ٤٠ فى المائه من سرعة الارتفاع فى الجو ، وهذه المجموعة من التحسينات بالاضافة إلى زيادة الكمية عشرة أضعاف . . . . كانت نتيجة عظيمة للغاية احتاج تنفيذها لمصانع كثيرة جديدة .

وفضلا عن ذلك كان ينبغى اجراء تنظيمات واسعة النطاق تتناول أعمال النقليات المتشعبة . ولعل أظهرها ما نشير إليه بعد :

أولا — تحويل مطالب الولايات المتحدة من البترول ، من الخليج الفارسى إلى فنزويلا ، بعد أن وقفت ايطاليا حجر عثرة فى سبيل مرور السفن البريطانية وحلفائها فى البحر الأبيض المتوسط . ولم يكن فى وسع البريطانيين اتخاذ الطريق الطويلة حول رأس الرجاء الصالح . وكان لازماً أن ينقل انتاج (عبادان) فى وقت محدد . هذا الانتاج الذى تبدت أهميته على أثر أن منعت اليابان تصدير الزيت من جزائر الهند الشرقية وبورما .

ثانياً — تسهيل حركة شركة الزيت الأميركى التى بدأت بنقل الزيت من فنزويلا وترنداد وما إليها . . إلى نيويورك — النقطة التى منها كانت بواخر الحلفاء (ناقلات البترول) تحمله لتموين الولايات المتحدة وغيرها بعد رحلة بسيطة . وكل هذا قبل أن تدخل أميركا فى مضمار الحرب العالمية الثانية .

ثالثاً — الترتيبات التى عملت فى الولايات المتحدة الأميركية . الأولى الخاصة بنقل البترول عن طريق السكة الحديد (الفناطيس) والسفن النهرية (الناقلات) ومن ثم توصيلها إلى أنابيب البترول تحت الأرض للتخفيف عن الناقلات الأميركية لحمل البترول من الخليج المكسيكى إلى سواحل

الاطلنطيق . وبهذه الصورة كانت تمون بالبترول الولايات المتحدة الأميركية وميادين القتال التى كانت تنشأ آنذاك أولا بأول .

ومع ذلك ، ماكان أى ترتيب نقلى ذا فائدة مثمرة بدون تجهيز أعداد كبيرة من الناقلات — معظمه فى الولايات المتحدة الأميركية — هذه الأعداد الضخمة التى جعلت الحلفاء فى نهاية الحرب — رغما عن الخسائر الباهظة التى تكبدونها فى هذا النوع من السفن — يحرزون ناقلات أسرع بل وتربو بكثير عما كان لها قبيل اضطرام لهيب الحرب المنصرمة .

وإذا نحّينا هذا جانباً . فهناك نقطة بالغة الأهمية، وهى المخازن الكبيرة أو ما يسمونها بالمستودعات التى شيّدت فى الولايات المتحدة الأميركية ، والتى اتسع جوفها لما لا يقل عن أحد عشر مليون طن من البترول .

ومثل هذه المستودعات الضخمة ، والتى لم يك لها شبيه من قبل ، لعبت دوراً كبيراً فى خلال الحرب . بل ماكان بدونها يتسنى التغلب على الأزمات والصعوبات التى كانت تجابه الحلفاء ، مرحلة بعد مرحلة .

الأهمية الاستراتيجية للبترول

لا ريب أن أية دولة تقدم على حرب ، لا يتسنى لها أن تتخذ قراراً حاسما قبيل أن تستوثق أن فى حوزتها من الموارد الزيتية مايكفل لها النضال إلى أن تعاود السلام .

ومثل هـــذه الحقيقة وعتها الدول المختلفة وفى طليعتها مايسمونها « الدول الـكبرى » . وعلى ضوء هذه الحقيقة جعلت ترسم سياستها وتنفذ إلى أهدافها .

وعلى هـذا لم يك عجبا حين نلمح الدول الـكبرى تتهافت على « حقول الزيت » تهافتاً منقطع النظير ، وتسعى بكل وسيلة تقع فى مكنتها لتضرب حولها حلقة حصار من النفوذ والامتياز .

وقد ظفرت الولايات المتحدة الأميركية باتفاقات بترولية هامة فى منطقة المشرق الوسيط وخاصة فى المملكة العربيـة السعودية وجزر البحرين . ومن ميزات هذه الاتفاقيات أنها معقودة مع شركات الزيت الأميركية ، دون أن يصحبهـا نفوذ سياسى خارجى ، على الأقل من الناحية الرسمية .

وهناك أدلة أخرى تشير إلى شدة الارتباط بين سياستى أميركا الخارجية والبترولية فمن الواضح أن الغرض من المساعدات الاقتصادية والعسكرية الوسيعة التى قدمتها أميركا لتركيا ، هو حماية الجناح الشمالى لمنطقة البترول ، كما ان الغرض من تحسين علاقاتها باسبانيا هو ضمان عدم تعرض فرانكو لحرية الملاحة الأميركية .

وتتبع السياسة البريطانية — إلى مدى كبير — نفس خطوط السياسة الأميركية . ونظراً لطول خبرة انجلترا بالمناحى الإدارية ، وبأعمال آبار الزيت فى تلك المنطقة من العالم ، تغلغل نفوذها فى ايران مضافا إلى ذلك

قوة الولايات المتحدة ومواردها الصناعية . . فقد أفضى كل ذلك إلى زيادة التعاون بين هاتين الدولتين .

وهكذا لم تشأ انجلترة ، ولا الولايات المتحدة الأميركية أن تتدخل بالقوة لغرض التقسيم فى فلسطين ، وقد كان موقف انجلترة أكثر حرجاً من موقف الولايات المتحدة نظراً لسابق ارتباطها بوعود لكل من العرب واليهود منذ وعد بلفور .

ولكن على الرغم من تحول التنافس بين انجلترة وأميركا على آبار الزيت فى الشرق إلى تعاون وثيق ، فإن أطماع روسيا لم تتغير ، بل لا تنفك مركزة فى أقاليم الزيت بشمال ايران ، تلك المنطقة التى تعتبر متممة للحلقة الجيولوجية التى تحيط ببحر قزوين .

فمنذ أكثر من عامين ، أظهرت روسيا نشاطاً عظيما فى منطقة أذربيجان وقد دارت مفاوضات طويلة بين روسيا من جهة وبين شاه ايران من جهة أخرى لعقد معاهدة بترول روسية ايرانية تحصل بها على امتيازات فى شمال ايران ، على غرار الامتيازات الممنوحة لشركة الزيت الانجليزية فى جنوب ايران . ولكن حدث أن رفض البرلمان الايرانى إقرار الاتفاق عقب عاصفة من السخط والهياج .

وإزاء هذا الاخفاق ، حولت روسيا عنايتها إلى حيث تضمن النتيجة ولكنها لم تتخل عن أطماعها المكبوتة فى الزيت الإيرانى .

وهكذا تحتل الدول الغربية الكبرى مركزاً قوياً فى الشرق الوسيط فى الوقت الحاضر . بيد أن الأحوال فى هذه البقاع لا تعرف الاستقرار ولذلك لا يستبعد حدوث أى انقلاب مفاجىء فى أى وقت ، لا سيما وأن الشرق تغمره فى الوقت الحالى موجة من عدم الثقة والكراهية للدول الغربية .

الإجراءات العسكرية

ولا مندوحة من فرض حماية عسكرية قوية لضمان استغلال موارد الزيت فى كل الظروف : فمنطقة الكاريبى تقع فى حيز دفاع الولايات المتحدة الأميركية ، ولذلك فإن مسألة حمايتها من الناحية الحربية لم يتعد الاهتمام بها حدود نصف الكرة الغربى .

أما المشرق الوسيط فهو منطقة تصطرع فيها الصوالح الوطنية . ولذلك كانت الإجراءات الحربية التى تتخذ لحماية موارد البترول أكثر إثارة للاهتمام .

وليس أدل على عزم الولايات المتحدة على الاحتفاظ بطريق ملاحى آمن فى البحر الأبيض المتوسط من وضع قوات بحرية فى مياهه تنتقل بين شواطىء الدول الصديقة فى تلك الجهة ، وإن كانت تتخذ من شرق البحر الأبيض المتوسط على وجه العموم قاعدة لها . ومن بين اجراءات الولايات المتحدة فى هذا النطاق تسليح تركيا .

وقد ظلت بريطانيا ، منذ أمد بعيد ، تحتفظ بقوات كبيرة : برية وبحرية وجوية فى حوض البحر المتوسط ، ولكنها خفضت قواتها بعد الحرب العالمية الثانية إلى حد بيّن !

فمثلا جلت معظم قواتها عن مصر ، وعن فلسطين ، وعن القاعدة البحرية فى الاسكندرية . وربما كان الأسطول البريطانى فى البحر الأبيض فى الوقت الحاضر أضعف بعض الشىء من أسطول الولايات المتحدة فى هذا البحر . ولكن انجلترة تستعيض عن قواعدها المفقودة بما تنشئه من قواعد مستحدثة فى قبرص والسودان . وعلاوة على ذلك فإن الانجليز يتولون تدريب وتسليح كثير من الدول العربية ، مما قد يتيح لهم وضع قوات فى « شرق الأردن ، مثلا لحماية قناة السويس . ناهيك عن نفوذ انجلترة فى إيران .

أما روسيا فلها أيضاً اجراءاتها المضادة لنفوذ الدول الغربية فى البحر الأبيض المتوسط ، فإن سيطرة روسيا على البلقان — فيما عدا اليونان وتركيا — لا يتيسر زحزحتها ، ولا تتطلب مزيداً من التنويه ، وليس يهدأ لها نشاط فى « الجبهات الداخلية » لبعض دول الشرق كايطاليا واليونان ومصر وشمال ايران ، وإنما يعمل وكلاؤها فى تلك البلاد وفق خططها المعروفة . . .

ويتهيأ لنا تقسيم نشاطها الذى أقلق العالم أخيراً إلى قسمين رئيسيين : هما « الحرب الباردة » الموجهة ضد تركيا لتعديل معاهدة الدردنيل ، ومحاولة استئجار قاعدة « بولا » البحرية فى يوغوسلافيا . حيث كانت تنتوى روسيا أن تتخذ منها قاعدة بحرية لنصيبها من الأسطول الايطالى ، وهو تتكون من وحدة واحدة أنشئت سنة ١٩٤٠ ، ومن بارجتين أقدم منها عهداً ، وطرادتين . وكانت تروم أن تجعل من هذه القطع نواة تستبدل بها فى المستقبل قطعاً حديثة . ولكن وقفت فى سبيل هذه الحركات . ما أبدته تركيا من المقاومة ومن ورائها الدول الغربية ، وما أبداه تيتو من العناد المفاجىء .

ولكن على الرغم من أن سيطرة الدول الغربية على البحر الأبيض المتوسط فى الظروف الحاضرة تعتبر تامة ، فإنه يتعين أن لا ننسى قوة روسيا البرية وقربها الملاصق لحقول الزيت فى الشرق الوسيط . وقد أدت الزيادة فى انتاج الزيت فى تلك الجهات إلى زيادة فرص قيام العمليات الحربية فيها فى حالة وقوع أى اشتباك بين الدول الكبرى .

الفصل الرابع

مصر والبترول — اقتفاء أثر البترول — اكتشاف الحقول — رخص البحث — رخص الحفر — تكرير البترول — منتجات التكرير — آبار جديدة — شروط الاستغلال — أسهم الحكومة فى شركات الزيت — مؤتمر البترول — زيادة حصيلة البترول — استنفاد البترول .

تعد مصر من بين بلاد المشرق الوسيط المنتجة للزيت . ويعتبر أهلها فى طليعة الأقوام التى لمست استخدامه وأدركت فوائده . فنرى قدماء المصريين يستعملون « الأسفلت » لتحنيط موتاهم بل لقد قيل إن لفظة « موميا » نفسها منقولة عن الفارسية ومعناها الأسفلت .

وتدل المسارج التى وجدت فى حفائر هؤلاء القدامى على أن الإنارة بها كانت بوساطة خام الزيت الذى رشح على شواطىء خليج السويس لدى مايسمى « جبل الزيت » من قديم الزمن .

ومما يذكر أن البحث [1] عن الزيت فى هذا القطر يرتد إلى عام ١٨٦٠ ، وأول بئر حفرت فيه كانت فى منطقة جمسة الواقعة على ساحل البحر الأحمر ، وذلك فى عام ١٨٨٤ .

وقد تداولت الشركات والحكومة البحث عن الزيت ، وكانت أول أبحاث الحكومة بمنطقة « أبو دربة » جنوب « أبو زنيمة » ولكن لم يصبها التوفيق فيما صنعت .

أما الشركات فقد كانت أوفر حظا من الحكومة حيث بدأت شركة

---

(١) تولى البحث عن زيت البترول فى مستهل الأمر ثلاث شركات : زى ريدس أويل فيلدز — أفريقيا برو سبكتنج سنديكات — أجبشيان أويل ترانسيت . ثم اندمجت هذه الشركات فى شركة آبار الزيوت الانجليزية المصرية .

الزيوت المصرية الانجليزية أبحاثها بمنطقة جمسة فى عام ١٩١٠ واستخرجت من آبارها زيوتا على أعظم درجة من النقاء تكاد تخلو من الكبريت والمواد الغريبة بيد أن آبارها نضب معينها ولم يتصل انتاجها لأكثر من خمس سنوات حيث تدفق جزء كبير من الزيوت إلى البحر لخروجه واندفاعه بقوة شديدة ، بينما لم تك قد اخترعت بعد طريقة لحبس الزيت فى المواسير النازلة لباطن الأرض . واختلط الزيت بماء البحر .

ومازال الأمر كذلك حتى أقبل عام ١٩١٤ فبان استغلال حقل الغردقة الذى طفق فى التزايد سنة إثر أخرى .

وفى عام ١٩٢١ اكتشف حقل « أبو دربه » على خليج السويس ، إلا أنه لم تمتد حياته سوى ثمانى سنوات وبقيت لمصر حقول الغردقة تنتج لها البترول الذى خرج بها من حرب [١٥١٤ — ١٩١٨] حتى أوصلها إلى عام ١٩٣٧ حين أصيبت بالعقم .

ولكن ما أن أهل عام ١٩٣٨ حتى تبدّى حقل رأس غارب الواقعة على ساحل البحر الأحمر ، الذى مد مصر بالزيت خلال الحرب المنقضية [١٩٣٩ — ١٩٤٥] .

ويلوح رأس سدر فى شهر مارس عام ١٩٤٦ ، ويتلوه بئر عسل بمنطقة شبه جزيرة سيناء فى يوليه عام ١٩٤٨ .

وإذا راجعنا انتاج « الزيت » من منشئه حتى الآن ، نراه فى تزايد متواصل ، فقد كان فى عام ١٩١٠ حوالى ٣٥٥٦ طنا ، وفى عام ١٩٤٧ ما يعنى ١١٤,٥٤١ طنا .

ولعله من الأهمية بمكان أن نتعقب الخطوات التى اتخذت فى وادى النيل لأبحاث الزيت وانتاجه واستغلاله . ومثل هذه الخطوات كفيلة بأن تطرح الغموض الذى يكتنف السبيل الطويل الذى قطعته ولا تزال تقطعه .

منطقة جمسه

سنة

١٨٦٢ اكتشف زيت البترول على سطح الأرض
١٨٨٦ قام الدليل على وجود الزيت تحت سطح الأرض
١٩٠٥ طلبت أول شركة امتيازاً فى هذه المنطقة
١٩٠٨ حفرت أول بئر وصادفت نجاحاً بوساطة شركة اجبشيان أويل ترنسيت
١٩١٢ نقل الامتياز باسم شركة أنجلو اجبشيان أويلفيلدز
١٩٢٨ أبطل استخراج الزيت لطغيان الماء على الآبار

منطقة الغردقة وأبو منجار

١٨٩٨ لاحظ مستر بارون أحجارا ذات رائحة بترولية غربى دشت الضبعة
١٩٠٩ قام الدكتور بول بعمل خارطات لمناطق الزيت بالبحر الأحمر [١٩٠٩ — ١٩١١]
١٩١٠ قام الدكتور هيوم بدرس التراكيب الجيولوجية [١٩١٠ — ١٩١٣]
١٩١١ أعطى امتياز نقطة أبو منجار لشركة اجبشيان أويل ترنسيت
١٩١٢ نقل امتياز نقطة أبو منجار إلى شركة انجلو اجبشيان أويل فيلدز
١٩١٣ قدم الدكتور وانر تقريراً لشركة انجلو اجبشيان أويل فيلدز كان سببا فى ابتداء عملية دق الآبار بالغردقة — وقد انتجت حتى عام ١٩٣٣ [٣٦٠٠٠٠٠ طن] . وبلغ انتاجه السنوى ٧٣٠٠٠ طن سنويا إلى ما قبيل نضوبه فى عام ١٩٣٧ كما سبق أن أورينا

منطقة أبو شعر

١٩٠٧ طلبت شركة كايرو سنديكات امتياز منطقة أبى شعر [انتهى سنة ١٩٠٩]

سنة

١٩١١ طلبت شركة اجبشيان أويل ترنسيت الترخيص لها بهذه المنطقة ولم تبلغ الحكومة عن أى معلومات .

١٩١٩ قامت بعثة حكومية لبحث التركيب الجيولوجى للمنطقة

١٩٢١ قامت الحكومة المصرية بحفر بئرين ولم يعثر على زيت البترول

١٩٢٨ عملت أبحاث جيوفيزقية واستمرت إلى الوقت الحالى وربما وجد زيت البترول فى النهاية

منطقة جبل الزيت (الجزء الجنوبى)

١٨٨٥ قررت الحكومة المصرية فحص المنطقة ونهض بذلك المسيو دى بارى

١٨٨٦ ذكر الكولونيل ستيوارت أن بئراً حفرت بجوار النشع ولكنها تركت لأن البئر وصلت إلى أحجار نارية

١٨٩٨ اختبر بارون وهيوم المنطقة وقد اعتبرت التراكيب الجيولوجية غير ملائمة لوجود زيت البترول

١٩١٠ دقت شركة اجبشيان أويل ترنسيت بئرا بيد أنها وصلت للأحجار النارية فتركتها

١٩١٢ دقت بئراً أخرى وكان نصيبها كسابقتها

١٩١٣ دقت بئراً رابعة بيد أنها وصلت إلى الحجر الرملى النوبى وصادفت نبعاً قوياً من الماء

جبل الزيت أو رأس الديب (القسم الشمالى)

١٨٨٧ اكتشفت وجود حجر جيرى به رائحة زيت البترول

١٩١٠ نهضت شركة أفريكان برو سبكتنح بحفر بئر وأوقف العمل بسبب الحرب العظمى الأولى [١٩١٤]

سنة

١٩١٩ عمل تقرير عن المنطقة
ولا يزال البحث جارياً فى هذه المنطقة

جزيره جسوم

١٩١٠ دقت شركه أفريكان برو سبكتنح بئرين وقد صادفت طبقات جد سميكة من الملح ولم يعثر على زيت البترول

جزيرة أم الحسمات (قبالة جمسه)

١٩١٠ حفرت آبار بوساطة شركة اجيشيان أويل ترنسيت ولم تحصل على نتائج

جزيره جوبال

١٨٨٨ وجد الزيت عائماً على سطح الماء بجوارها

١٩١٠ قام مندوب المساحة الجيولوجية المصرية ببحث الجزيرة . وفى نفس العام ابتدأته شركة استرن بتروليوم كومبانى بحفر آبار فوجدت مقادير من زيت البترول لاتستأهل العناية فى طبقة من الحجر الجيرى

أبو دربا

١٨٨٩ وجد هناك حجر رملى متشرب بمواد زيتية

١٨٩٨ زار المستر بارون هذه المنطقة

١٩١١ زار الدكتور هيوم هذه المنطقة

١٩١٣ زارت بعثة جيولوجية مصرية هذه المنطقة

١٩١٨ تقرر حجزها لأبحاث الحكومة وبدأت إدارة المناجم فى دق الابار

١٩٢٠ برهنت أول بئر تجريبية على وجود زيت البترول سائلا . ويستخرج

سنة

زيت البترول إلى الان . وكانت الحكومة المصرية تمتلك هذه المنطقة إلى سنة ١٩٢٣ . وكان بها آنذاك ثلاثة آبار منتجة بيد أنها فى تلك السنة باعت الامتياز لمدة ثلاثين سنة لشركة الاجبشيان أويل سنديكات . وكان بها عام ١٩٢٨ خمسة عشر بئراً والمستخرج السنوى حوالى ١٠٠٠ طن .

رأس غارب

١٩٣٨ اكتشف به الزيت وهو موجود فى خمس طبقات تتراوح أعماقها بين ١٨٠٠ و ٢٠٠٠ قدم . وبه الآن ١٢١ بئراً وبدأ حفر البئر الـ ١٢٢ [١٩٤٧/٢/٢٠] وهو ينتج يومياً ٤٢٠٠ طن بوساطة ٢٠٠٠ عامل ويقدر عمر هذا الحقل حسب انتاجه الحالى حوالى من ١٥ إلى ٢٠ سنة ، وهو أغنى مناطق الزيت المصرية فى الوقت الراهن ، وتستغله الانجلو اجبشيان أويل فيلدز ، وهو ينتج سنوياً حالياً ١٥٣٣٠٠٠ طن

وادى الفيران[1]

تم اكتشاف[2] بئر فى وادى الفيران تسمى «فيران رقم ٢٢١» فى يوم الأحد الثالث والعشرين من شهر يناير عام ١٩٤٩

وقد بدأ العمل فى هذه البئر منذ ١٩ أغسطس ١٩٤٨ ، وظل الحفر يتوالى حتى أصبح عمق هذه البئر ٦٦٦ قدما .

---

(١) سمى بهذا الاسم نسبة إلى واحة الفيران التى تقع على مبعدة ٢٥ كيلو مترا من شاطىء خليج السويس وعلى مبعدة ٤٥ كيلو مترا من « أبو زنيمة » و ١٣٥ كيلو مترا من السويس والمعروف أن هذه الواحة سميت بهذا الاسم نسبة إلى جمور الفيران التى توجد فى الجبال المحيطة بها

(٢) استاندرد أويل أوف ايجبت .

وتمت الاختبارات الأول فى يومى الخميس والجمعة ٢٠ و ١٩٤٩/١/٢١ وتفجر زيت البترول فى يوم السبت . واختبرت قوة التفجر مدى ٢٤ ساعة صباح الاثنين فوجد أنها ١٢٦ برميلا فى خلال هذه الأربع والعشرين ساعة أو يعادل ٣٤ طناً فى اليوم

ولقد عزز كشف بئر فيران الآمال المرجوة من وجود زيت البترول تحت ماء خليج السويس بالقرب من الشاطىء

حمامات فرعون

سنة

١٩٤٥ منطقة جديدة للشركة الانجليزية شمال أبى دربا بحوالى ٩٠ كيلو مترا فى شبه جزيرة سيناء . وبدأت استغلال هذا الحقل فى عام ١٩٤٥

رأس سدر

١٩٤٥ استهلت شركة الزيوت الانجليزية البحث بهذه المنطقة

١٩٤٦ تبدى البترول فى هذا الحقل .

١٩٤٧ بدأ انتاج بئر سدر حتى أوفى فى شهور قلائل على ٢٥٠٠ طن . ومدة استغلال حقل البترول ٣٠ عاماً وبه الآن خمس آبار ٣٠,٠٠٠ طن

منطقه عسل

١٩٤٥ منحت شركة الانجلو أويل فيلدز ترخيص البحث فى منطقة عسل التى تقع على مبعدة ١٥ ك.م من منطقة سدر

١٩٤٧ أخفق الباحثون فى العثور على الزيت وانتقلوا إلى مكان آخر فى نفس النطاق

١٩٤٨ تبدّى زيت البترول فى شهر مارس من عام ١٩٤٨ . ويدل التقدير

الأول الذى أذيع فى أوائل شهر يوليه على أن البئر ينتج فى اليوم ٥٠٠ طن

ولاتزال تجرى أعمال التنقيب فى جهات شتى لدى البحر الأحمر وفى شبه جزيرة سيناء . ويرى الجيولوجيون أن هناك عيوناً غنية بالبترول سوف تتفجر فى السنين القادمة ، ويعتقد أن مثل هذا الزيت من نوع طيب .

ولم تدخر الحكومة جهداً فى العناية بزيت البترول عصب الحياة فى السلم والحرب فإلى جانب البحث عن البترول فى أراضيها وجهت اهتماماً خاصاً للبترول المستنبط من المملكة العربية السعودية . ورأت من صالح البلاد الاقتصادى أن يمتد أحد خطوط الأنابيب ، المراد مدها إلى ساحل البحر الأبيض ليتيسر نقله ، إلى إحدى الموانى المصرية .

ولتحقيق وجهة نظر الحكومة المصرية ، رفع معالى سابا حبشى وزير التجارة والصناعة الأسبق ، إلى مجلس الوزراء ، مذكرة هذا نصها :

تملك بعض الشركات الأميركية عقود استغلال لمنابع غزيرة للبترول بالمملكة العربية السعودية ، وتعمل تلك الشركات على مد أنابيب لنقل جزء كبير من إنتاج البترول من هذه المنابع إلى سواحل البحر الأبيض المتوسط حيث تقام معامل لتكريره وتوزيعه على مختلف أقطار العالم .

وقد بحثت الوزارة الفوائد التى تعود على مصر لو امتدت خطوط الأنابيب المشار إليها إلى أحد الموانىء المصرية . وهى تتلخص كالآتى :

١ — يستهلك القطر المصرى فى الوقت الحاضر زيادة على ما يستخلص من المنابع المصرية حوالى ٩٠٠,٠٠٠ طن من منتجات الزيت المكررة . «الكيروسين والسولار والديزل والمازوت» تستوردها الشركات من إيران والبحرين وفلسطين .

وعلى أساس الأسعار الحالية تقدر ما تتكلفه الشركات فى شراء هذه الكمية بما لا يقل عن مليون جنيه زيادة على ما كانت تتكلفه فى شراء نفس

الكمية من منتجات مكررة محلياً من خام أجنبي منقول إلى القطر بوساطة خطوط الأنابيب .

ولا ريب فى أن مد خطوط أنابيب البترول العربى إلى أحد موانىء القطر المصرى وإقامة معامل بها لتكرير البترول المنقول سيوفر على المستهلك هذه المبالغ .

٢ — اعتماداً على غزارة منابع البترول فى شبه جزيرة العرب ، وعلى المدة الباقية فى عقود الاستغلال تقدر أن ما ستنقله خطوط الأنابيب من تلك المنابع سيتجاوز ستة ملايين طن سنويا — وعلى فرض أنه سيتفرع من تلك الخطوط خط يمتد إلى أحد الموانىء المصرية حيث يقام معمل للتكرير وإذا قدرنا أن ماينقله ذلك الفرع سيكون حوالى أربعة ملايين سنويا فسوف يعود على البلاد من نقل وتكرير تلك الكمية فوائد جمة أظهرها : انتعاش الصناعات المحلية المتصلة بتكرير البترول ، وضمان تموين البلاد بجميع حاجاتها من منتجات الزيت بأسعار معتدلة وتشجيع إنشاء صناعات محلية ومحطات القوى مما قد تكون ندرة الوقود أو غلو أسعاره سبباً فى عدم الشروع فيها

٣ — تستورد شركات البترول فى الوقت الحاضر المواد البترولية من ايران والبحرين ومن حيفا كما تنتج محلياً جزءاً من هذه المواد ، ويقضى نظام البطاقات بأن يدفع الجمهور سعراً لهذه المنتجات أساسه المتوسط الحقيقى لتكاليف المستورد من مختلف الأقطار — والمنتج محلياً — كما يقضى أيضاً نظام التسعير الجبرى بتعويض الشركات المستوردة عن خسارتها من جراء بيع منتجاتها بهذا المتوسط الذى هو أقل من تكاليف الاستيراد .

أما فى الأوقات العادية ، أو بعد انتهاء التسعير الجبرى ، فستعود الحال إلى المنافسة بين شركات تشترى منتجاتها من مواطن بعيدة كايران وأميركا وتدفع فى شرائها أسعاراً عالية ، وأخرى تتمتع بميزة الإنتاج المحلى أو الشراء

من مواطن قريبة كحيفامثلا وبذلك تكون تكاليف منتجاتهامعتدلة وهذه حال لا تستقيم معها المنافسة المشروعة وقد يؤدى إلى إرغام الشركات التى تشترى منتجاتها من المواطن البعيدة إلى الخروج من السوق وهو مالا صالح للجمهور فيه .

أما إذا تمّ مشروع مد فرع من خطوط أنابيب البترول العربى إلى إحدى الموانى المصرية فان جميع الشركات يمكنها شراء كل ما يلزم لها من منتجات بأسعار متقاربة وبذلك تستمر المنافسة المشروعة مع ما يتبعها من فوائد .

ولهذه الفوائد الجمة تقترح الوزارة :

أولا : أن تقوم الحكومة المصرية من جانبها بالسعى بالطرق الدبلوماسية لدى المملكة العربية السعودية وتوسيط سعادة الأمين العام للجامعة العربية كى تشترط الحكومة العربية السعودية ترخيصها بهذه الأنابيب أن تمتد خطوطها إلى إحدى الموانى المصرية . وأن يقترن بهذا مسعى آخر لدى الحكومة الأميركية عن طريق المفوضية الملكية المصرية فى وشنجطن .

ثانياً : أن تسهل الحكومة المصرية الإجراءات اللازمة لاعطاء حق مرور الأنابيب بالأراضى المصرية وإجراءات الترخيص بأقامة معامل التكرير المتصلة بها .

ثالثاً : أن تسهّل الحكومة المصرية اجراءات الاستيراد إلى القطر للمهمات والعدد والآلات التى تلزم لمد خط الأنابيب ولتكرير الزيت .

رابعاً : أن تسهل الحكومة المصرية اجراءات الاقامة للفنيين الأميركيين الذين يقضى العمل ايفادهم لتنفيذ المشروع .

وحيال ذلك سعت الحكومة المصرية ، على ضوء هذه المذكرة ، سعياً حثيثاً لدى الجهات الآنفة سواء عن طريق رجالها الرسميين أو غير الرسميين ولكن هذه المباحثات التى أجريت أو المفاوضات التى أثيرت لم تكلل بأى نجاح ، وإنما صدمها الفشل فى منتصف الطريق . وارتأى الأميركيون أن

تمتد الأنابيب إلى فلسطين أو سورية أو لبنان بعد أن نزعوا اسم مصر من القائمة .

والحديث عن زيت البترول فى مصر يستحثنا لأن نخوض فى النظم المتبعة لاستخراجه .

ومثل هذه النظم نسقتها مصلحة المناجم بلائحة صدرت سنة ١٩٣٧ وتعنى :

١ — رخص البحث :

تمنح عن مساقة مائة كيلو متر مربع لمدة سنة ، وتجدد سنة أخرى ، والغرض منها الاختبار الإجمالى للموضع الصالح للعمل .

٢ — رخص الحفر :

وتمنح عن منطقة مساحتها أربعة كيلو مترات مربعة مقابل رسم قدره خمسة وعشرون جنيهاً فى السنة ، وتجدد هذه الرخصة لسنة أخرى بنفس الرسم ، فاذا جددت لسنة تالية زيد الرسم إلى مائة جنيه وبشرط أن يكون من بين القائمين بالعمل ٩٠ فى المائة من العمال المصريين و ٥٠ فى المائة من الموظفين الاداريين والفنيين مصريين كذلك ، فاذا نجحت عملية استنباط البترول لزم الحصول على :

٣ — رخص الاستخراج :

وتمنح لثلاثين عاماً قابلة للتجديد خمسة عشر عاماً . وتحدد بالضبط منطقة الاستغلال . ولصاحب الامتياز الحق فى استخراج البترول ونقله وتكريره لقاء رسم سنوى قدره اثنان ونصف من الجنيهات عن مساحة فدانين ونصف مع دفع إتاوة مقدارها ١٤ فى المائة من البترول الخارج أما نقداً أو عيناً حسب ما تقرره مصلحة المناجم .

نعود إلى البترول فنجد أنه عقب استنباطه لا مندوحة عن نقله إلى معامل التكرير فى السويس ، وتقوم بذلك سفن البترول التابعة لشركة الانجلو ساكسون وهى فرع من شركة شل .

وفى السويس يقوم معملان من معامل التكرير أحدهما تابع للحكومة المصرية وقدرته اليومية من ٢٥٠ طنا إلى ٢٧٠ طناً ، وينتظر أن تتزايد سعته إلى ٧٠٠ طن يومياً إذا تمت عمليات التوسع به .

والبترول الخام المصرى يحوى ما نسبته ١٢ فى المائة من البنزين وثمانية فى المائة من الكيروسين و ١٠ فى المائة من المازوت .

وفى معمل الحكومة .

١ — جهاز لتقطير الزيت الخام يعالج ٢٥٠ طنا فى اليوم . فترفع درجة حرارة الزيت فى أفران خاصة إلى ٢٢٠ درجة مئوية ثم يدفع إلى برج عال يدر بنزيناً وغازاً أبيض ، ويستبقى بقاعة المازوت ليدفعه بدفء الخام الجديد الداخل إلى الجهاز ثم يحمل بعد ذلك إلى مستقبلاته .

وها هو ذا بيان الإنتاج اليومى لهذا الجهاز :

٢٠ طنا بنزين و ١٥ طنا كيروسين و ٧ أطنان سولار و ٢٣٠ طنا مازوت

ويعالج البنزين والكيروسين بحامض الكبريتيك وبالصودا الكاوية

٢ — جهاز تقطير المازوت

يسحب المازوت الخارج من مستقبلاته بالجهاز الأول حيث يسخن إلى حوالى ٣٥٠ درجة مئوية ، ثم يرفع إلى برج عال قد خلخل هواؤه وفرغت أنحاؤه ، فلا يزيد الضغط الواقع عليه على ٤ سم من الزئبق (والضغط الجوى ٧٦ سم زئبق) فيدر الكميات التالى بيانها :

٢٤ طنا زيت سولار ديزل ، وحوالى ٥,٥ أطنان شمع بترولى خام ، و ٢٠ طناً من الأسفلت .

فتكون حمولته اليومية ٦٠ طناً .

ومعمل تكرير الحكومة فى سبيل التوسع فى عملياته ، ويبنى به الآن جهازان : واحد للخام سعته حوالى ٦٠٠ طن فى اليوم والثانى للمازوت وسعته ١٥٠ طناً يومياً .

وإلى جانب معمل تكرير الحكومة يقوم معمل تكرير شركة الانجلو

ايجبشين أويل فيلدز — وسعته اليومية (٥٠٠٠ إلى ٥٥٠٠ طن) توزع على الوجه الآتى :

١ — جهاز تقطير الزيت الخام :

وحمولته حوالى ٥٠٠ طن فى اليوم حيث ترفع درجة حرارة الزيت إلى ٢٧٥ درجة مئوية ثم يدفع إلى برج التجزئة الأول فيرسب المازوت إلى القاع ويخرج البنزين والكيروسين والسولار إلى البرج الثانى لتنفصل عن بعضها فيه .

وإليك البيان الناتج من هذا الجهاز فى شهر من شهور العمل (٢٤ يوماً فحسب) :

النوع	الكمية		النسبة المئوية
بنزين	طن	٩,٨٨٦,٥٢٧	١٠,٠٥ ٪
بنزين خفيف طيار	»	١,٢٨٨,٠٠٠	١,٣١ ٪
كيروسين	»	٤,٣٢٥,٢٢٨	٤,٤٠ ٪
قطعة تضاف للأسفلت الطرى	»	٧٥٢,٩٠٦	٠,٧٧ ٪
سولار	»	٣,٤٠٢,١٧٤	٣,٤٦ ٪
مازوت (زيت أسود)	»	٧٧,٣٢٤,٨٠٢	٧٨,٨٣ ٪
غازات مختلفة	»	٨٤٥,٠٠٠	٠,٨٦ ٪
فاقد أثناء التقطير	»	٥١٧,٥٨٢	٠,٥٢ ٪
المجموع		٩٨,٣٤٢,٢١٩	١٠٠ ٪

كفاية جهاز التخلخل

(١٨٠ طناً)

٥٠ ٪ أسفلت

٢٦ ٪ سولار

٢٤ ٪ شمع خام يرسل للتقطير التحطيمى

كفاءة جهاز البخار

(١٨٠ طناً)

٣٥ ٪ أسفلت

٦٥ ٪ زيت ديزل

٣ — أجهزة التقطير التحطيمى :

وهذه العملية لا يوجد لها مثيل فى معمل الحكومة وملخصها هو أن الشمع الخام الخارج من جهاز الموت (أو الأسفلت) يسخن إلى حوالى ٥٠٠ درجة مئوية ويعرض لضغوط عليها يكون من نتيجتها أن يتحطم التركيب الكيميائى للقطعة الشمعية الداخلة فيه فلا تخرج منه إلا وقد تحولت إلى بوتوجاز وبنزين خفيف وثقيل وفحم كوك . وفى معمل الشركة جهازان لهذا الغرض كفاية أحدهما ٤٤٠ طناً والآخر ٤٠٠ طن .

وهاهو ذا بيان حمولة جهاز رقم ٢

التغذية — ٢٩٧ طناً

منها ١٩٥ شمع خام

و ١٠٢ زيت سولار

المنتجات :

غازات متباينة توقد فى أفران الأجهزة :

٣٣ طناً ٨,٦٤ ٪

بوتاجاز

١٤ طناً ٣,٥٢ ٪

بنزين خفيف طيار (يغلى بين ٣٥ درجة — ١١٠ م)

٥١ طناً ١٢,٨٥ ٪

بنزين ثقيل (١٠٠ — ٢٢٠ م)

١١٢ طناً ٢٨,٢١ ٪

زيت وسخ

١٨٢ طناً ٤٥,٨٤ ٪

ويكرر البنزين والبوتاجاز بطريقـــة واحدة وهى الغسيل بالماء وبالصودا الكاوية .

آبار البترول الجديدة

وقد أجاب معالى ممدوح رياض بك ، وزير التجارة والصناعة آنذاك ، على سؤال لأحد النواب بجلسة مجلس النواب المنعقدة فى السادس من أبريل عام ١٩٤٨ ، عن عثور شركة الزيوت الانجليزية على خمس آبار جديدة للبترول فقال :

أخطرتنا شركة الانجلو اجبشيان أويل فيلدز فى الرابع عشر من شهر يناير الماضى بأنها عثرت على البترول فى بئر حفرته بمنطقة عسل بشبه جزيرة سيناء حيث تقوم الشركة بالبحث بمقتضى ترخيص بحث رقم ٣٥ .

وليس من الممكن تقدير غزارة البترول بهذه المنطقة إلا بعد أن يتم حفر عدد من الآبار المنتجة بها .

وفيما يلى بيان المناطق التى عثرت الشركة على بترول بها وهى ضمن المناطق التى حصلت الشركة على تراخيص استكشاف للبترول فيها فى سنة ١٩٣٧ :

رأس غارب — وهى منطقة استغلال وبها ١٢٦ بئراً تنتج ١٠٠,٠٠٠ طن من البترول ، وسدر وهى منطقة بحث وبها خمس آبار تنتج ٣٠,٠٠٠ طن من البترول ، وعسل وهى منطقة بحث وبها بئر واحدة لم يتم تجهيزها بعد للإنتاج الدائب .

والحكومة — مع رغبتها فى تشجيع أعمال الشركات من بحث وتنقيب عن البترول فى القطر المصرى — لايسعها إلا انتظار صدور قانون المناجم والمحاجر الذى سيحدد كلا من واجبات وحقوق تلك الشركات ويضع

قواعد ثابتة تستطيع الشركات على أساسها أن تزيد من نشاطها كما أن مصلحة المناجم تقوم بإسداء كل المساعدات والإرشادات لمن يتقدم من الشركات لأعمال الاستكشاف والبحث عن البترول .

شروط استغلال البترول الجديد

أحال مجلس الوزراء إلى مجلس النواب فى الرابع من مايو عام ١٩٤٨ المرسوم بمشروع قانون الخاص بالترخيص للحكومة فى التعاقد مع شركة (الانجلو ايجبشيان أويل فيلدز) باستغلال حقل البترول المكتشف حديثاً بجهة (سدر) على شاطىء خليج السويس . وقد صدر المرسوم بالحقل المكتشف ، وهو موضوع الترخيص ، بمساحة قدرها مائة كيلومتر وبيّن حدودها فى خريطة أرفقت بالمرسوم ، كما أوجد ، فى مادته الثانية ألا تتجاوز مدة الاستغلال ثلاثين سنة من تاريخ الالتزام تجدد لمدة خمس عشرة سنة بالشروط التى تكون سارية بمقتضى الأحكام المعمول بها فى شأن التجديد وقتذاك .

ونص فى هذه المادة على أن تدفع الشركة للحكومة أتاوة توازى ١٤ فى المائة من قيمة البترول المستخرج عيناً أو نقداً ، وعلى أن يكون للحكومة حق الأولوية فى شراء ٢٠ فى المائة من البترول الخام المستخرج من منطقة الاستغلال أو منتجاته ، على أن يكون نصفها بسعر المثل فى سوق عالمى مخصوماً منه ١٠ فى المائة والآخر دون خصم .

ومما يذكر أن مشروع عقد الاستغلال عن هذه المنطقة عرض على مجلس الدولة فأدخل عليه بعض التعديلات .

ومن أظهر هذه التعديلات أن البند السابع من مشروع العقد كان يعطى الحكومة حق الأولوية فى شراء ما لا يزيد على ١٠ فى المائة من البترول المستخرج من المنطقة بسعر يقل ١٠ فى المائة عن آخر سعر لبترول الإنارة ،

وإذا كان للشركة معمل لتكرير البترول بكفاءة تزيد على إنتاجه فإن حق الحكومة يقصر على شراء عشرة فى المائة من منتجات البترول وبسعر يقل عن عشرة فى المائة عن سعر الجملة بالسويس . وقد ارتأى مجلس الدولة أن قرار مجلس الوزراء الصادر فى العاشر من يناير سنة ١٩٣٧ يعطى الحكومة حق الأولوية فى شراء عشرين فى المائة من البترول الخام أو منتجاته .

وقد عدلت الحكومة صيغة العقد على هذا الوجه طبقاً لما ارتآه مجلس الدولة .

ورأى المجلس أيضاً فيما يختص بقيمة الايجار والأتاوة لدى التجديد ، أن يكون للحكومة حق فرض أية رسوم أو أتاوات جديدة بشرط ألا تتجاوز ٢٥ ٪ من قيمة الناتج من المنطقة . غير أن الوزارة رأت أن ليس مايدعو إلى تحديد قيمة الحد الأعلى للأتاوة التى تسرى عند تجديد العقد ، وأن يكتفى بالنص على أن يكون قيمتها على أساس الفئات المعمول بها فى تجديد عقود استغلال البترول آنئذ ، ووافق مجلس الدولة على هذا النص ، على أن تتقدم الوزارة فى الوقت المناسب بالتشريع الذى ينظم استغلال المناجم ويعين الفئات الخاصة بالايجار والأتاوة عند منح الالتزام وعند تجديده وأدرج النص المقترح فى العقد فعلا .

وتضمن البند الثانى من العقد أنه لا يجوز تأويل أى نص فيه بما يفيد تمليك المستأجر لأى جزء من الأرض موضوع عقد الايجار أو منحه أية حقوق أخرى ، عدا ما نص عليه صراحة فى العقد ، ولا يحول ذلك دون تصرف الحكومة فى الأرض على الوجه الذى تستصوبه .

وتناولت بقية البنود تنظيم دفع الايجار والأتاوة سواء كانت نقداً أو عيناً ومقدارها وطريقة تنقية بترول الانارة وحسابها وحقها (الحكومة) فى أولوية الشراء وشروط التشغيل وسلطة تحديد الانتاج وشروطه .

كما تضمن البند العاشر أنه فى حالات الطوارىء لأسباب قومية أو

بسبب الحرب (وللحكومة وحدها حق تقرير قيام هذه الحالات) يراعى ما يأتى :

(ا) يكون للحكومة حق الاستيلاء على جميع البترول الناتج بمقتضى هذا العقد وجميع مشتقاته .

(ب) يبذل المستأجر قصارى جهده فى زيادة إنتاج البترول ومشتقاته لسد حاجة الحكومة .

وأشير بعد ذلك إلى التزام المستأجر بالتوسع فى استثمار المنطقة إلى أقصى حدود استثمارها وفى أجل معقول غير متأثر بصوالحه الأخرى التى قد تكون له فى حقول بترول أخرى أو بلاد أجنبياً ، وإذا رأت الحكومة أن المستأجر لا يقوم بالعمل فى هذه المنطقة بهذه الرغبة ولهذا القصد كان لها الحق فى إخطاره بذلك وتقرير ما ترى اتخاذه لتحقيق الهدف المبتغى .

ونص فى العقد أيضاً على ضرورة إمساك الحسابات وعمل الكشوف والبيانات الخاصة بالعمل وإعداد الرسومات والحسابات وإخطار المدير المختص وتعيينه ودفع المستأجر الضرائب والعوائد والرسوم المقررة أو التى تقرر قانوناً فيما بعد ، ووجوب مراعاة اللوائح . وسلطة مندوب مصلحة المناجم والمحاجر فى إصدار الأوامر والتعليمات ونفقات المحافظة على النظام وغيرها ، كما نص على عدم جواز التنازل عن العقد قبل موافقة الوزير وشروط الموافقة ووجوب تسجيل عقد التنازل .

ونص فيه أيضاً على أن كل مخالفة من جانب المستأجر لأى شرط من شروط العقد أو إذا عجز عن دفع إيجار أو أتاوة أو أى مبلغ آخر لدى استحقاقه ولم يقم بتسوية المخالفة أو بدفع الايجار أو أى مبلغ آخر فى خلال شهرين من تاريخ تسليمه الاخطار الكتابى بذلك من مصلحة المناجم ،

أو إذا شرع المستأجر فى إيجار كل أو بعض أى حق من الحقوق الممنوحة له بموجب هـــذا العقد أو إذا حكم بإشهار إفلاس المستاجر أو

توقفه عن دفع ديونه وما اليه . . . يكون للوزير الحق فى إلغاء هذا العقد . وذلك بغير إخلال بما قد تكون قد اكتسبته الحكومة قبل المستأجر بموجب هذا العقد .

وأوجب العقد على المستأجر أن يودع خزانة مصلحة المناجم عند توقيع هذا العقد — تأمينا يوازى إيجار سنة واحدة . ويرد له هذا التأمين عند انتهاء مدة العقد بشرط تنفيذ جميع الاشتراطات الواردة فيه وجميع النظم واللوائح الخاصة بأعمال التعدين .

وذكر فيه علاوة على ذلك أن كل نزاع أو خلاف قضائى يقوم بين الحكومة والمستأجر يكون من اختصاص المحاكم المصرية طبقاً للقوانين المعمول بها بالمملكة المصرية .

أسهم الحكومة فى شركات الزيوت

أما عن الأسهم التى تملكها الحكومة فى شركات الزيوت الإنجليزية المصرية ، فهى :

١ — عدد الأسهم التى تملكها الحكومة فى شركة الزيوت الانجليزية المصرية يبلغ مائة ألف سهم ، وجميعها من الأسهم التى تخول لصاحبها الحق : أولا فى ربح ثابت يقدر بـ ٥٪ بعد دفع فوائد السندات وأرباح الودائع وأرباح أسهم حرف (ا) وحرف (ب) . ثانياً فى ١٠٪ مما يزيد من الأرباح بعد ذلك . وثالثاً فى تعيين أحد مديرى الشركة .

٢ — أما أرباح تلك الأسهم فى كل سنة من السنوات الثلاث التالية فهى :

مليم	جنيه	
٧٥٠	١٩٤٩٣	فى سنة ١٩٤٤
٧٥٠	١٩٤٩٣	فى سنة ١٩٤٥
٧٥٠	١٩٤٧٣	فى سنة ١٩٤٦

ولا تدفع الحكومة المصرية على أرباحها هـذه أية ضريبة للخزانة البريطانية .

ولقد حصلت الخزانة البريطانية ضريبة دخل من أرباح كل من الأسهم الأخرى وذلك بفئة ١٠ شلن عن كل جنيه انجليزى فى كل من سنتى ١٩٤٥ و١٩٤٦ على التفصيل التالى :

فى عام ١٩٤٤ ، كانت جملة أرباح الأسهم ٢١٣,٥٠٠ جنيه انكليزى ومقدار ضريبة الدخول التى حصلتها الخزانة البريطانية ١٠٦,٧٥٠ جنيه انكليزى . وبمجموع ماصرف لجملة الأسهم ١٠٦,٧٥٠ جنيه انكليزى . وفى عام ١٩٤٥ كانت جملة أرباح الأسهم ٢١٣,٥٠٠ جنيه انكليزى ومقدار ضريبة الدخل التى حصلتها الخزانة البريطانية ٩٦,٠٧٥ ج . ك وبمجموع ماصرف لجملة الأسهم ١١٧,٤٢٥ ج . ك وذلك من وقع أرقام الحساب الختامى للشركة عن كل من السنوات الثلاثة المذكورة .

٤ — هذه الشركة وإن كانت تشتغل فى مصر إلا أنها بريطانية الجنسية وليس مركزها الإدارى فى مصر بل فى انجلترة بلندن . وعلى هذا الاعتبار تخضع لكل القوانين البريطانية بما فيها قانون ضريبة الدخل .

مؤتمر البترول الأول

وقد ارتأت جمعية المهندسين بالاسكندرية عقد مؤتمر للبترول ، دعت إليه مهندسى الشرق الوسيط .

وافتتح مؤتمر البترول الأول فى الخامس عشر من إبريل عام ١٩٤٨ ، بقاعة الاجتماعات التى تحتويها دار كلية الليسيه بالشاطبى فى الاسكندرية. وكان الأعضاء المشتركون نحواً من خمسمائة عضو .

ولدى افتتاح الجلسة ألقى حسين بك سعيد رئيس جمعية المهندسين كلمة افتتاح حيّا فيها الحاضرين باسمها، مشيراً للأغراض التى يعقد المؤتمر لأجلها باعتبار أنه وسيلة لتعرف ينابيع البترول فى مصر وأرجاء الشرق العربى .

ودُعى سعادة عبدالمجيد بدر باشا ليتولى رئاسة المؤتمر ، فألقى كلمة قال فيها عن جمعية المهندسين أنها أول جمعية دعت لعقد مؤتمر المهندسين العرب وأنه يتشرف برئاسة هذا المؤتمر — كما تشرف من قبل برئاسة المؤتمر الأول للمهندسين . .

ثم ألقى المهندس السيد صلاح شيخ الأرض من دمشق كلمة الوفد السورى ، والمهندس عبروط كلمة الوفد الفلسطينى . وتكلم سكرتير المؤتمر فأعلن أن المؤتمر سينقسم إلى ثلاث لجان رئيسية هى : لجنة هندسة البترول ، واللجنة الميكانيكية والكهربائية ، ولجنة الكيمياء والتعدين ، وأن هذه اللجان ستعقد اجتماعاتها ابتداء من غد فى دار كلية الهندسة بجامعة فاروق الأول .

وقد توالى اجتماع اللجان ثلاثة أيام انتهت إلى تقارير مفصلة فى شئون البترول . وفى هذا المقام ينبغى أن نشير إلى الأسباب التى حدت إلى عقد هذا المؤتمر . فمن العوامل التى حملت المهندسين على البحث فى شئون البترول أولها — أن منطقة الشرق الوسيط هى ثانية المناطق — الآن — التى تنتج البترول ، والثانى وجود الحديد فى مصر وعدم توافر الفحم الذى يعتبر أول أنواع الوقود ، والثالث أن صناعة استخراج الأسمدة الصناعية تحتاج إلى غازات البترول ، والرابع أن كشف الآبار الجديدة للبترول لا بد أن يحفز المهندسين إلى التفكير فى مستقبل هذا السائل المعدنى الثمين . وذلك أن مصر تنتج من البترول حوالى مليون وربع المليون من الأطنان فى حين أنها تحتاج منه إلى مليونين وربع المليون تقريباً . وأن ظواهر الأشياء تدل على أن الآبار التى كشفت منطقتى السدر والعسل فى سيناء قد تنتج مليوناً من الأطنان . وبذا تكفى مصر نفسها من هذه المادة . والخامس أن الاقتراح بمد خطوط أنابيب البترول من جزيرة العرب إلى الاسكندرية يدعو إلى التفكير فى الأمر تفكيراً جديا .

أما العامل السادس فهو مسألة تنفيذ مشروعات توليد الكهرباء من مساقط المياه . ولما كانت الحاجة ماسة إلى انشاء شبكة عامة للكهرباء فى جميع أنحاء هذه البلاد أسوة بما هو جار بانجلترة وفرنسا وألمانيا وغيرها من الدول الأوربية ، فقد تطلب المؤتمر دراسة محطات القوى الحرارية التى تستخدم البترول كوقود لتوليد الكهرباء .

زيادة حصيلة البترول

ومن بين الأبحاث التى تسترعى البصر ، ما أوراه أحد الاخصائيين من أن أوائل الباحثين عن البترول والمستنبطين لحقوله كان لا يعنيهم إلا الحصول على أكبر كمية بأقل النفقات فلم يعنوا باستعمال الطرق الاقتصادية فى استخلاص البترول واستنفاد آخر قطرة فى الحقل القديم قبل الانتقال إلى الحقل الجديد

وهذا البحث منصب على هذه الناحية ، وهى ناحية حسن استغلال الحقول الموجودة واستنفاد ما تبقى فى الحقول القدامى التى تركت مبكراً .

استهل الاخصائى موضوعة بعمل مقارنة بين تعدين الفحم وتعدين البترول فأوضح أن نسبة المستخلص من الفحم من طبقاته هى ٨٥ فى المائة فى حين أنه لا يتيسر استخلاص أكثر من ٥٠ فى المائة من الزيت . وقد تنخفض النسبة إلى ٢٠ فى المائة .

والسبب فى هذا أن الفحم يتسنى النزول إلى طبقاته واستخراجه ولكن لا يتسنى أن يحدث هذا فى البترول نظراً لوجوده على أعماق كبيرة قد تجاوز ١٢ الف قدم فى بعض الحالات . على حين لا يزيد الفحم عن ٦٠٠٠ قدم فضلا عما يصاحب البترول فى باطن الأرض من ضغوط عالية وغازات حبيسة يستغلها مستنبطو البترول فى دفع البترول الى أعلى فيحصلون عليه بدون حاجة إلى طلبات .

وقد أشار إلى احتياطات تتبع فى حقول البترول التى تعتمد على الغازات أو قوة تفريق الماء الضعيفة نذكرها فيما يلى :

أولا : ينبغى أبعاد الآبار لدى حفرها عن بعضها بدقة حسب طبيعة الحقل . كما ينبغى الأبعاد بين الأشجار أو البذور عند غرسها .

ثانيا : حفر الآبار من أسفل إلى أعلى بالنسبة لسطح الأرض فى الحقول التى تعتمد على الغازات ، ومن أعلى إلى أسفل فى الحقول التى تعتمد على الماء

وهنا احتياطات تتخذ خلال حفر البئر حتى يتهيا زيادة حصيلته إلى أبعد مدى وهى :

١ — زيادة قطر البئر إلى أكبر حد متيسر

٢ — حسر الماء عن أن يصل إلى البئر

٣ — اخماد المفاجآت وذلك بوضع صمامات ذات ضغوط عالية عند أعلى البئر حتى إذا حاول الزيت أو الغاز أن يفلت أمسكت به . . .

٤ — التعاون فى استغلال الحقل ، فتقوم شركة واحدة باستغلاله كله أو أن كانت عدة شركات فلتتعاون حتى لاتحاول أحداها افساد الأخرى ثم الاحتياطات أثناء حفر البئر من سد المسام الأرضية التى تحمل السائل البترولى إلى البئر ، كأن يتسرب اليها الطين المستعمل فى ثقب الحفرة فيتعين إزالته توا بالكسح أو باضافة الجير إليه حتى إذا سد أحد المنافذ تهيا إذابته بماء النار .

ثم أشار إلى حسن طرق استغلال البئر بعد حفرها وذلك بأخذ ما يخرج منها بالتدريج مثلما تحلب الشاة برفق . . .

والاستعانة على الصخور الحاوية على البترول والغنية باعطاء ما تحويه بالمفرقعات التى توضع فتفتح بين جنباتها مسارا للزيت يفضى به إلى البئر أو باستعمال ماء النار لاذابة بعض الصخور فتترك فجوات تسمح للزيت بالمرور

ومراقبة العدد والآبار مراقبة دقيقة خلال العمل فلايسمح لجزء من العدد أن تسد البئر أو يترك فى البئر جزء من العدد قد فسد بالاستعمال .

حتى إذا استنفذ البئر عن آخره ، وبقيت بعد ذلك بقايا من رمال

الصخور ، استعنا على اخراجها بالتفريق بالماء أو الغاز المضغوط أو حمل الطبقات المناوئة للبترول إلى سطح الأرض أو محاولة الحصول على ما بها

استنفاد كميات البترول

ونظرا لاستنفاد كميات هائلة من البترول ، فقد وجهت شركات البترول نظر الحكومة المصرية ، إلى ما ينتظر أن يجد — من عجز فى الانتاج ، وتركت لها الحرية فى اختيار ما يتلاءم من العلاج .

فقد كانت حاجة البلاد من الكيروسين قبل نشوب الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ — ٤٥) تقدر بحوالى ٢١٧ ألف طن فى السنة . وكان من أثر القيود التى فرضت على استهلاك الكيروسين خلال سنى الحرب أن انخفض متوسط الاستهلاك بنسبة ١٥ فى المائة فى سنة ١٩٤١ و ١١ فى المائة فى سنة ١٩٤٦ ولكنه ما فتىء أن عاد فى سنة ١٩٤٤ إلى مستواه قبل الحرب وطفق فى الازدياد حتى بلغت هذه الزيادة فى المقادير المستهلكة من الكيروسين سنة ١٩٤٧ نحو ٢٧ فى المائة مما كانت عليه سنة ١٩٣٩ ويتضح ذلك من البيان التالى :

فى عام ١٩٣٩ كان المستهلك محلياً ٣١٦٩٣١ طناً

« « ١٩٤٠ « « « ٢٧٤٤٦٩ «

« « ١٩٤١ « « « ٢٥٠٨٠٦ «

« « ١٩٤٢ « « « ٢٦٨٤٣٦ «

« « ١٩٤٣ « « « ٣٠٠١٨٢ «

« « ١٩٣٤ « « « ٣٢١٩٣٤ «

« « ١٩٤٥ « « « ٣٥٨٨٨٧ «

« « ١٩٤٦ « « « ٢٩٢٠٨٣ «

« « ١٩٤٧ « « « ٤١١٠٠٠ «

وتوضح هذه الزيادة المطردة فى استهلاك الكيروسين إلى عدة أسباب فى طليعتها ما يلى :

١ — نقص المستورد من الفحم خلال سنى الحرب ، ونفاد ما كان متوفراً منه بالبلاد عند ابتداء الحرب ، وارتفاع أثمانه ارتفاعاً باهظاً .

٢ — ارتفاع اثمـــان أصناف الوقود الجاف المنتجة محليا كالكسب والخشب مما دفع المستهلكين إلى استخدام المواد البترولية وخاصة الكيروسين

٣ — الزيادة المضطردة فى عدد السكان وما ترتب عليها من ازدياد استهلاك الكيروسين .

٤ — ارتفاع مستوى المعيشة لبعض طبقات الشعب تبعا لزيادة القوة الشرائية فى غضون الحرب . بنزوح أهل الريف إلى المدن وانتقالهم إليها للعمل .

وقد كانت هذه الطبقات تستخدم أصنافا أخرى من الوقود كالحطب والقش والخشب والمهملات فتحولت إلى استخدام الكيروسين .

٥ — التقدم المطرد فى وسائل الإنتاج الزراعى التى تدار بالكيروسين .

للموازنة بين حاجة الاستهلاك المحلى المتزايدة والمقادير التى يتسنى الاستحواذ عليها سواء من الإنتاج المحلى الذى لا يتجاوز ٧٠ الف سنويا والمقادير التى يتيسر استيرادهـا من الكيروسين . عمدت وزارة التجارة والصناعة سنة ١٩٤٥ الى تخفيض مقررات الاستهلاك المنزلى خلال أشهر الصيف ، أى ابتداء من يونيو الى اكتوبر .

على أن الحكومة مع ذلك كانت — ولا تزال — تبذل جهدها عاما بعد عام لزيادة مقطوعية البلاد من الكيروسين بما يتناسب وزيادة الاستهلاك ولكن لم تتمكن البلاد من الحصول على كامل احتياجاتها التى تقدر حاليا بنحو ٥٠٠,٠٠٠ طن ، أى ضعف ما كانت علية قبل الحرب وذلك من جراء نقص

الانتاج العالمى من الكيروسين وازدياد الطلب عليه فى اوربا .

وفى عام ١٩٤٨ طالبت الشركات الكبيرة المستوردة للكيروسين التفكير فى تخفيض مقررات الكيروسين ابتداء من شهر ابريل بدلا من شهر يونيو بحجة أن البلاد استهلكت فى سنة ١٩٤٧ — عشر آلاف طن زيادة على ما كان مقررا توزيعه وترتب على ذلك أن أصبحت المقادير المنتظر استيرادها فى سنة ١٩٤٨ مضافا اليها الرصيد المتبقى فى نهاية سنة ١٩٤٧ (غير كافية للوفاء بكامل المقررات مع ضرورة الاحتفاظ برصيد فى نهاية العام يكفى لسد الحاجة إذا تأخرت وصول بعض الشحنات أو زاد الطلب على الكيروسين مفاجأة لأى سبب من الأسباب .

وفى اجتماع لجنة الكيروسين المركزية المنعقدة فى ٢٤ يناير سنة ١٩٤٨ أثير الموضوع فقررت اللجنة ارجاء النظر فيه لأن التفكير فى اجراء التخفيض خلال أشهر الشتاء يكون مثاراً لتذمر الجمهور .

وخلال اجتماع لجنة التموين البترولية المنعقدة بمصلحة المناجم بتاريخ ١٨ فبراير سنة ١٩٤٨ تقرر مطالبة التموين بضرورة اجراء التخفيض ابتداء من أول ابريل ، وبعرض الموضوع على لجنة الكيروسين المركزية المنعقدة فى ٢٢ فبراير تقرر أن تقوم مراقبة الاستيلاء والتوزيع بدراسة الموقف على أساس البيانات الاحصائية الصحيحة عن الرصيد والمقادير الممكن استيرادها من الكيروسين وعرض نتائج دراستها على الوزارة .

وبتاريخ ١٩٤٨/٣/٤ ، أعدت مراقبة الاستيلاء والتوزيع مذكرة اقترحت فيها ارجاء التخفيض المقترح إلى شهر مايو إذ يبدأ فصل الصيف وذلك لشكوى الجمهور وتذمره إذا جرى التخفيض قبل الميعاد .

وقد تضمنت المذكرة المشار إليها البيانات التالية :

١ — مجموع الاستهلاك الفعلى سنة ١٩٤٧ (٤١٣٨١٢ طناً) أى بمتوسط شهرى قدره ٣٤,٤٨٤ طنا .

٢ — مجموع الاستهلاك الفعلى المنتظر فى سنة ١٩٤٨ بعد إضافة مواليد سنة ١٩٤٧ ابتداء من أول مايو يبلغ ٤٢٠ طنا .

٣ — الرصيد فى آخر سنة ١٩٤٧ — ٦١,٤٩٤ طنا .

٤ — المقادير المرتقب ورودها فى سنة ١٩٤٨ — ٤٠٣,٠٠٠ طن ذلك بخلاف ٩ آلاف طن ينتظر ورودها لشركة الغاز المصرية (كلتكس) وقد خصصت لها الدولارات اللازمة .

وطبقاً لهذه البيانات أعدت وكالة التموين مشروعاً لتوزيع الكيروسين فى عام ١٩٤٨ يتضمن ما يأتى :

(ا) إجراء التخفيض الصيفى اعتباراً من أول مايو لغاية نهاية أكتوبر سنة ١٩٤٨ وذلك بنسبة ٢٥ فى المائة مع استثناء شهر يوليو الذى يقع فيه شهر رمضان .

(ب) الاحتفاظ فى نهاية السنة برصيد إضافى قدره ٩٠٠٠ طن لتغطية الزيادة التى تطرأ فى الاستهلاك من جراء احتمال ظهور وباء الكوليرا من جهة أو قيام صعوبات فى سبيل الاستيراد من جراء الحالة الراهنة فى فلسطين .

مما سبق يتضح أن الوزارة حينما قررت التخفيض الصيفى فى مقررات الكيروسين اعتبارا من شهر مايو وليس اعتبارا من شهر أبريل كما طلبت الشركات ، إنما اتبعت ما جرى على غراره العمل فى السنوات المنصرمة ، وهدفها فى ذلك إلى الموازنة بين الاستهلاك المحلى والمقادير التى يتهيأ استيرادها مع الاحتفاظ برصيد تموين البلاد باحتياجاتها من الكيروسين والاحتياط لكل طارىء قد ينجم عنه زيادة الاستهلاك المحلى . . .

فى عصر الفاروق

أما الحقيقة التى يتعين أن تروى مقرونة بالفخار والاعجاب ، فهى أن أعمال الحفر والانتاج قد صاحبها نشاط بالغ .

ولعل الجدول التالى خير دليل على الإبانة عن هذه الحقيقة :

نوع الأعمـــال	عهد ما قبل الفاروق : من ١٨٨٥ الى نهاية سنة ١٩٣٦ (أى فى خلال ٥٢ عاما)	عهد الفاروق من : ١٩٣٧ الى نهاية سنة ١٩٤٨ (أى فى خلال ١٢ عاما)
جملة عدد الآبار التى تم حفرها	٢٤٥	١٤٠
جملة عمق الآبار (بالقدم)	٣٦٦٤٤٢	٣٧٩٠٠
متوسط عمق البئر الواحد بالقدم	١٥٠٠	٢٦٤٠
جملة عدد الآبار التى حفرت فى المناطق المنتجة	١٨٩	١٠٨
بجمل عمقها بالقدم	٢٧٨٣١٧	٢٤٠٦٧٠
متوسط عمق البئر الواحد بالقدم	١٤٧٠	٢٢٧٠
جملة الانتاج بالمتر المكعب	٤٨٤٤٠٠٠	٨٠٩٥٠٠٠

ومن هذه المقارنة يتبدى أنه فى خلال اثنى عشر عاماً فحسب من عهد الفاروق قد انتجت مصر ما أربى على ضعف ما انتجته فى الخمسين سنة التى سبقته . وبلغ مقدار ماحفر فى مصر من الآبار للبحث عن استغلال الزيت ما يقارب مما تم قبل عهده . فى حين بلغ متوسط عمق الآبار مرة ونصف وكلما تقدمت الأيام ، فى العهد الزاهر ، كلما تكشفت الأرض عن حقول جديدة ، بفضل الجهود المبذولة فى البحث والاستنباط .

وإزاء ماينتظر للزيت فى مصر من مستقبل باسم أقرت وزارة التجارة والصناعة إنشاء مصلحة لزيت البترول تنسلخ من مصلحة المناجم والمحاجر وتختص بكل ماله علاقة بزيت البترول من ناحية استيراده والاشراف على استغلاله محلياً ووضع سياسة بترولية لتوزيعه .

شركة شل[1]

يحظى اسم «شل» بشهرة لاتدانى فى محيط شركات زيت البترول وأصحاب السيارات وسائقيها . ولمثل هذا الاسم المشهور تاريخ يكتنفه شىء من الغرابة

فقد حدث ، فى أوائل القرن الماضى ، أن من يدعى « مرقس صموئيل » استأجر بيتاً صغيراً فى حى من أفقر أحياء مدينة « لندن » ، وجعل واجهته حانوتاً لبيع اللعب ونحوها ومؤخره مسكناً لأسرته .

وذات يوم توجه أولاده إلى شاطىء البحر رغبة فى التنزه فارتأوا عليه كثيراً من الأصداف والحلازين المتباينة الأشكال والألوان وكان معهم صندوق صغير يحوى طعامهم ، فلما أكلوا الطعام جمعوا الأصداف ووضعوها فى الصندوق ، ثم ألصقوها بظاهره لما ارتدّوا إلى البيت .

وهنا وقع نظر الوالد عليه فسر بمنظره ، وخطر له حينئذ مالم يخطر الا فى بال رجل يقظ لاغتنام الفرص ، وهو أن يجعله سبيلا لعمل رابح فجعل يصنع الصناديق الصغيرة ويلصق بها أنواعاً شتى من الأصداف الجميلة ويبيعها . فراجت سوقها وجعل الناس يشترونها ويتهادون بها .

ولكن الرجل لم يكتف بما بلغه بل طفق يوزعه على الباعة فى كافة أحياء لندن متخذا كل وسيلة لبلوغ هدفه

وذاع اسم الرجل مقترنا باسم تجارته ، وانتهى الأمر بأن ألفّ شركة لتجابه اتساع العمل وبسطة الربح ، وجعل يجلب الأصواف من بحار الشرق

ثم وسع نطاق هذه التجارة وأضاف إليها جلب مصنوعات اليابان التى من هذا الضريب .

ولما نشأ ابنه « مرقص صموئيل » الذى صار « لورداً » باسم لورد بيرستيد كانت أعمال شركة بيت صموئيل قد اتسعت وانتشرت فى كل البلدان

---

(١) كلمة « شل » معناها صدفة .

وصار لها فروع فى الهند الشرقية الهولندية وغيرها ، ومعاملات مالية كبيرة مع حكومة اليابان .

وأفضى بهذه الشركة الأمر إلى أن تتجر بزيت البترول : تبتاعه وتبيعه وكان كله من البترول الروسى الذى يستخرجه بيت روتشلد من باكو . لكن مرقص صموئيل لم يكتف بأن يكون شاريا وبائعا بل تطاول إلى أن يكون مستخرجاً للبترول ، أى صاحب آبار يستخرج منها

وفى سنة ١٨٨٠ ، نال رجل هولندى اسمه [منتن] امتيازاً فى بلاد « بورنيو » باستنباط البترول والفحم الحجرى . وكانت تعوزه النقود فلجأ إلى مرقص صموئيل هذا فرأى فيه ضالته التى كان ينشدها وألف شركة هندية هولندية بمعاضدة بيت روتشلد لاستعمال هذا الامتياز . فاتسع نطاقه رويداً حتى شمل ٥٠٠ ميل مربع أى أكثر من ٣١٧ ألف فدان وجد فيها البترول عزيزا ووجد فيها أيضا التلوين وهو من أقوى المتفجرات التى استعملت فى الحرب العالمية ، وصار فى طاقة مرقص صموئيل أن يناظر شركة روكفلر « ستندرد أويل كومبنى » فى البلدان الشرقية ، إذ صار فى يده زمام زيت البترول الروسى والهندى . وعنى حينئذ بأمر النقل لأن البترول كان ينقل فى البحار بالبراميل ، والبرميل الهندى مائة أقة يبلغ ثقله ٢٥ أقة ، فتضاف أجرة نقله إلى ثمن البترول

وخطر لرجل ألمانى أن يستعمل لنقل البترول سفينة فيها حوض كبير يملأ بالبترول ولكنه لم يسجل فكرته هذه . وسرعان ما اقتبسها صموئيل وشركاؤه . وبنوا سفينة كبيرة لهذا الغرض سنة ١٨٩٢ وكانت تعتبر أول سفينة ذات حوض للبترول مرت فى قناة السويس .

ومن ثم ضاعفت شركة صموئيل من بناء السفن ذات الحياض التى تنقل البترول ، وأنشأت كذلك شركة خاصة سنة ١٨٩٧ سمتها شركة الصدف للنقل والتجارة .

وخلال تجارة زيت البترول ، تألق نجم رجل همام اسمه دترونج كان مديرا لشركة الزيت الهولندية الملكية فى سنغافورة ، وقد ناظر شركة الستندرد الأميركية ولكن كانت تعوزه وسائل النقل . فلما بنى مرقص صموئيل هذه السفن اتفق معه على نقل بتروله من سومطرة وجاوه إلى الصين وغيرها من بلدان المشرق

ومن ثم اتسع نطاق شركة الصدف الهولندية الملكية وعمّ البلدان الشرقية فناظرت شركة روكفلر قبلما تمكنت هذه من انشاء السفن الكثيرة لنقل بترولها وكانت بلاد الصين ميدان المناظرة إلا أن روتشيلد بادر لمعاضدة دترونج كما عاضد مرقص صموئيل وانضم إليهم أغنياء اليهود فى فرنسا وألمانيا وساعدتهم الحكومة الانكليزية فامتد عمل شركة الصدف إلى أميركا فانشأت شركتين جديدتين ضمتا شركات كثيرة اشترتها شركة الصدف الهولندية .

الفصل الخامس

الشرق الأوسط والزيت — مطامع الغرب فى زيت الشرق — توزيع الزيت بين البلدان الشرقية : ايران . العراق . المملكة العربية السعودية . البحرين . كويت . قطر . سوريا . لبنان . شرق الأردن . فلسطين . تركيا

لا يزال الشرق العربى قليل الخبرة الفنية فى سياسة الزيت . تعرض عليه الشركات الأميركية والأوربية اتفاقات يخيل إليه أنها سخية ، فيوقعها فى حين أنها ليست فى الواقع غير رهن طويل الأجل ، سيشق عليه التملص منه فى المستقبل !

والتعبير القائل إن « نقطة البترول تساوى نقطة من الدم » ما برح صحيحاً اليوم كما كان بالأمس ، وسيكون كذلك فى الحرب المقبلة ، كما كان فى الحربين الماضيتين ، حيث قيل إن الحلفاء قد بلغوا النصر على « محيط من البترول » .

والعدو الذى سينازله الأميركيون والبريطانيون فى الغد فقير فى موارد الزيت كما كانت ألمانيا أو المحور بالأمس . . . وهذا ما يحدو بموسكو إلى أن لا تكف عن الضغط على طهران بشتى الوسائل ، وتلمّس الثغرات فى البلاد العربية . .

ولسنا فى حاجة إلى تبيان أثر هذه الينابيع المتفجرة فى جوانب الشرق الأوسط ، فيكفى أن نذكر أن بغير هذه الينابيع تتوقف المصانع والمعامل ، ولا تستطيع الجيوش أن تتحرك ، ولبقيت الدبابات والطائرات جامدة فى حظائرها !

إنك إذ تأخذ فى التجول بين ربوع الشرق الأوسط ، يعرض لك ما يذكر بأن مركز الإنتاج العالمى للزيت شرع فى الانتقال . ذلك أنك ترى

منشئات جديدة لتكرير الزيت ، وأكواماً وافرة من الأنابيب المستحدثة ، أوحتى خطاً من الأحجار الملطخة باللون الأبيض للدلالة على الدرب الذى ينتظر أن يسير عليه خط جديد للأنابيب تزمع إقامته عبر الصحراء .

وكان هذا المركز قائماً فى المنطقة الكاريبية فى الدنيا الجديدة . أما الآن فإن فى رأى الدكتور جوليسار ، وهو أول رجال الحكومة الأميركية المشتغلين بشئون استغلال الزيت : « إن هذا المركز سيمضى فى التنقل إلى المشرق الوسيط حتى ترسخ قدمه هناك رسوخاً وطيداً » . وقد نبه تصريحه دول الشرق الأوسط الى طائفة من الاعتبارات والأفكار الجديدة التى كان يرين عليها الركود أو التجاهل . .

عقد اتفاقات

أما الأثر الذى انبعث لأول وهلة فى هاته الدول ، فقد كان الفرح والغبطة . فها هو ذا قد تهيأ مصدر لا ينضب له معين من مصادر الثراء لشد ما يشبه حديث الخرافة . ثم اتسع صدرها للأجانب المشتغلين باستغلال البترول ، ورحبت بالتوقيع على اتفاقيات مد خطوط الأنابيب .

بيد أن ما يخامر الخواطر من الأفكار بعد هذه الدفعة الأولى ، يثير بعض الهواجس . أينبغى عليها أن تشرع على عجل فى استغلال كنزها ، فى أيام الوفرة والازدهار فى صناعة الزيت وقبل أن يخترع ضرب من ضروب السطوة ينازعه سلطانه ، أم ينبغى عليها أن تعمل على مهل على وتيرة تهيء لها فرصة الاستقلال بالعمل دون معاونة أجنبية . . ثم يحدث مرة أخرى أن تكون الغلبة للمال . إذ يتجاهل القابضون على زمام الأمور صرخات الاحتجاج الصادرة عن الوطنيين المتهورين ، ويوجهون اختيارهم إلى الربح العاجل نقداً ، وهم فى ذلك على كثير من الفطنة .

وثمة فكرة ثالثة ، تخامر بعض الأدمغة الفارسية فعلا ، لاتعن إلا

لأشد المفكرين العرب إمعانا فى التأمل — أهذه الثروه الكامنة فى البترول احدى البركات التى تحمل فى أحشائها السوء !؟.

كانوا يعتقدون أنها كذلك ، ولكن الا يخشى أن يجعل منها ما تبديه الدول التى تفتقر إلى البترول من اهتمام نحوها ، مصدرا للمساوىء بدلا من مصدر ثراء — إذ يحول هـــذه البقعة إلى مركز تتأجج فى جوفه نيران المنافسات بين الدول العظمى ..

الأخطبوط الدولى

وتستهوى آبار البترول فى المشرق الوسيط انتباه الدول الثلاث أسباب جيّدة أولها أن فى جوف هذه الآبار من الكميات الكامنة ما يثبت أو كاد يثبت وجوده على نطاق يساوى نطاق الآبار فى الولايات المتحدة وربما كان أكبر . وثانيها أن لها من المزايا من الناحية العملية ما يفوق تلك التى لأية منطقة أخرى معروفة . ذلك أن الآبار نفسها أكبر حجما ، وانتاج البئر الواحدة أشد وفرة . فان منطقة « هافت كل » فى بلاد إيران قدضربت الرقم القياسى فى السنين الأخيرة إذ أصبحت تغل تسعة ملايين طن فى العام ، مستخرجة من أربع وعشرين بئرا . وهذا بالقياس إلى السبعة عشر مليونا من الأطنان فى العام المستخرجة من أربعة وعشرين ألف بئر ، وهو الرقم المحدود لانتاج حقول منطقة تكساس فى الولايات المتحدة .

ويلوح من ذلك أن استخراج البترول عملية اقتصادية ناجحة ، كما ان تكاليف العمل قليلة . فلا عجب إذن فى تهافت الشركات على السعى إلى الظفر بامتيازات لاستغلاله .

وثمة حافز ثالث ألا وهو الخوف الماثل فى أمريكا وروسيا من أطراد الزيادة فى الإستهلاك المحلى على الإنتاج المحلى . لذلك تود كل من الولايات المتحدة وروسيا أن تضمن وجود مصادر خارجية تستمد منها مواردها ، وهو ما تودّه الدول الأخرى أيضا .

الزيت العربى

ومن الطبيعى أن تصدر عن هذه الحقيقة الثالثة ، روايات مخيفة عن « التدافع للاستيلاء على البترول العربى » . اما هذه الروايات فمعظمها لا ينقصها البرهان .

وأى زائر لحقول آبار البترول فى الشرق الوسيط لابد وأن يؤخذ بما يراه من آثار الاتساق النسبى الذى تتسم بطابعه أعمال شركات الزيت ، نظرا إلى ماتهيأ لها من مصالح لاحدّ لتعارضها ، وذلك دون شديد اكتراث لاعتبارات الجنسية . فان شركة الزيت العراقية ، وهى التى لاتعمل فى العراق فحسب ، بل تقوم أيضا باستغلال الزيت فى سورية وجنوب بلاد العرب بواسطة فروعها أو شركاتها ، انما هى مؤسسة انجليزية فرنسية أميركية هولندية . أما شركة الزيت الإنجليزية الإيرانية ، فهى كما يستدل عليه من اسمها مؤسسة بريطانية وايرانية فقط ، ولكنها تنهض باستغلال زيت الكويت بالاشتراك مع شركة الخليج وهى أميركية . فى حين أن شركة زيت البحرين شركة كندية ، بيد أنها خاضعة لإشراف أميركى

الخط الأحمر

وقد عقد الأطراف الأربعة فى شركة بترول إيران فى عام ١٩٢٨ ما يسمى باتفاقية « الخط الأحمر » رسموا بمقتضاها خطا أحمر حول منطقة الشرق الأوسط وأجمعوا كلمتهم على المساهمة سويا فى أية امتيازات جديدة داخل نطاقها

ولكن تضطلع اليوم شركات أخرى بالعمل وديا داخل نطاقها « الخط الأحمر » وأخصها بالذكر مجموعة « كاليفورنيا تكساس » بينما يضطلع شركة ستاندارد وسوكونى ، وهى الطرف الأميركى فى شركة بترول إيران ، بمد خط أنابيب البترول عبر البلاد العربية — وهو الخط الذى يسمى الآن

حتى فى اللغة العربية باسم « تابلاين » بالنيابة عن شركة كاليفورنيا تكساس . ذلك أن الشركات المتنافسة تتقاسم التوزيع المحلى على قاعدة نسبة مئوية . ثم أنه ليس لاتصالاتها فى ميدان الأعمال نهاية

الروس والبترول الإيرانى

ولا تتبدى ظلال المنافسات الدولية الظاهرة فى الوقت الحاضر الا فى بلاد إيران ، حيث يريد الروس الظفر بتسهيلات لاستغلال مناطق البترول الشمالية التى لم يبدأ استخراج بترولها بعد ، وهى قطاع من منطقة جيولوجية تلف حول بحر قزوين ، وتختلف جد الاختلاف عن منطقة البترول الكبرى الواقعة فيما بين العراق وإيران إلى جنوب غربى هذه . وهم يبتغون تسهيلات مماثلة لتلك التى تنسع بها شركة البترول الإنجليزية الإيرانية فى الجنوب . ولكن جهودهم لكسب هذه التسهيلات بموافقة الحكومة الفارسية لم تكلل بعد بالنجاح .

بيد أن المنافسات الدولية قليلا ما تؤثر فى الموقف ، مادامت الشركات العاملة على استعداد لعقد صفقة مع أى شاه . ولا تلوح المنازعات الا حينما يبدأ البائعون فى تخير أسواقهم بمقتضى اعتبارات سياسية . وهو مالا يفعلونه فى الوقت الحاضر ، وأن كانوا يفضلون الشارين بالعملة الصعبة على الشارين بعملة كثيرة التداول

بترول الشرق الوسيط

ويعد البترول المستخرج من الشرق الأوسط — كما سبق أن أوردنا — ما يقرب من عشر ما يستنبط من العالم كافة . كما أن آبار البترول الموجودة والتى تزخر بالبترول الخام تعادل تماماً ٦٠ ٪ مما فى العالم بأسره

وفى السنوات القادمة سيكون الشرق الوسيط أعظم مصدر للعالم . ويرى الخبراء أن الأحوال الدولية توجب الحذر وأن الأميركيين

يتعين عليهم أن يقفوا إلى جانب العرب لصالحهم الخاص ، ولكسب ثقة الأمم العربية . . .

أما ما تستورده الولايات المتحدة الأميركية من البترول فان معظمه مستورد من الشرق الوسيط . وإن النظام المستحدث الذى وضعته الشركات الأميركية والذى سيتم فى عام ١٩٥٢ سيفضى بها إلى أن تخرج مليونى برميل يجرى فى الأنابيب عبر الصحراء . .

واذا نحن تطلعنا إلى وقود السفن الحربية الأميركية فى الحرب الأخيرة لألفينا أن ١٧ ٪ من البترول كان من الخليج الفارسى . وكذلك كانت السفن البريطانية نفسها تتخذ وقود سفنها من موانىء الخليج الفارسى أيضاً . ومن هنا ندرك أن الشرق هو الشريان الذى بدونه تنعدم الحياة . . أوعلى حد التعبير الحربى القائل بأن الخليج الفارسى هو « الباب الخلفى » للبلادالعربية

وحاجة العالم كله إلى البترول قد طفقت فى التزايد . . فأوروبا فى مرحلة تنفيذ مشروع الانتعاش الأوربى . ونعنى بأوربا هنا بأوربا الغربية طبعاً قد بانت حاجتها الماسة إلى البترول .

فى عام ١٩٤٦ حصلت أوربا على ما يقرب من ٢٥,٨ ٪ من البترول من الولايات المتحدة ٤٩,٦٢ ٪ . ومن الدول الأميركية الأخرى . وفى سنة ١٩٥١ سيستخرج من الشرق الوسيط ٨٢,١ ٪ مما تستنفده أوربا من البترول . بيد أن هذا المشروع معطل الآن وذلك راجع إلى موقف العرب من الشركات الأميركية ، ولا سيما بعد ما أفصحت أميركا عن نياتها حيال فلسطين العربية .

وأما بقية البترول ، الذى تحتاجه أوربا ، فسيكون موزعا على النسق التالى ٣,٦ ٪ سيصدر إليها من الولايات المتحدة و ١٤,٣ ٪ سيصدر إليها من الأميركتين .

ويروى الخبراء بأن فى الشرق الأوسط عيوناً جارية من البترول بل

عيوناً زاخرة ، ولكن كيف يتسنى نقلها لتفى بحاجة العالم وأوربا بوجه خاص . . .

والحل الوحيد لهذه المشكلة هو التصدير ، وذلك على ظهر ناقلات البترول ، وناقلات البترول لا تزال من القلة بمكان . وهذه القلة هى التى جعلت الشركات المستغلة للبترول فى الشرق الوسيط لا تستنبط البترول إلا من ١٩٣ بئراً فحسب . وينادى الخبراء بأن قلة الناقلات هو السبب الذى يقف فى وجه الشركات إذا ما ابتغت زيادة البترول المستثمر .

النقل بالأنابيب

وتحاول الشركات تغطية النقص الذى تلمسه فى ناقلات البترول . . فقد قامت هذه الشركات بمد أنابيب البترول عبر الصحراء إلى موانىء البحر الأبيض المتوسط فتتفادى الرحلة الهائلة حول جزيرة العرب ابتداء من الخليج الفارسى مارة بالبحر الأحمر ، حتى تبلغ سواحل البحر الأبيض المتوسط وبعد ذلك إلى أوربا .

إيـــران

إذا ذكر زيت البترول فى « إيران » يذكر اليوم الثامن والعشرين من مايو ١٩٠١ كبداية للنشاط البترولى الذى شمل هذه الأمبراطورية . ففى هذا اليوم منح شاه ايران المستر « وليم نوكس دارسى » [١] تصريحاً لبحث واستغلال البترول لمدة ستين عاماً فى نطاق الأمبراطورية الفارسية [عدا الخمس مقاطعات الشمالية] لقاء عشرين ألفاً من الجنيهات .

واحتوى التصريح أو الامتياز الآنف على مواد شتى تتأتّى فى طليعتها :

المـــادة الأولى : لصاحب الامتياز الحق فى التنقيب عن البترول واستغلاله وجعله صالحاً للأغراض التجارية فى كافة أرجاء البلاد لفترة حددت بستين عاماً منذ بدء الامتياز .

المادة السادســـة : الخمس مقاطعات الشمالية المستثناة هى : أذربيجان ، جيلان ، مازنداران ، استراباد ، خراسان .

لصاحب الامتياز وحده الحق فى مد أنابيب للبترول من بلاد فارس — بما فى ذلك المناطق الخمس — إلى الأنهار الجنوبية أو الساحل الجنوبى .

المادة الرابعة عشر : تتعهد الحكومة الفارسية باتخاذ كافة الاجراءات المرغوبة لتكفل تنفيذ نصوص الامتياز ، وصيانة

---

(١) "William knox d'Arcy" محام بريطانى ذاع صيته باستراليا . ولد فى ديفونشير بانجلترة ثم اتجه الى استراليا فى سن مبكرة ونال مكانة ممتازة فى مدينة ويكهمبتن بولاية كوينزلند الواقعة على الجانب الشرقى من القارة . وما لبث أن ترك مهنة المحاماة جانبا وأثرى من البحث عن الذهب . وارتدّ إلى وطنه ليشار اليه فى عداد الأغنياء !

المنشآت والأجهزة التى تُهيأ لهذا الغرض ، وحماية ممثلى الشركة التى يزمع انشاؤها .

المادة الخامسة عشر : تتناول الحكومة لقاء هذا حصة سنوية قدرها ١٦ ٪ من صافى أرباح أية شركة أو شركات قد تتألف بغية تنفيذ شروط الامتياز .

المادة السادسة عشر : يكون عمال الشركة أو الشركات ، باستثناء الفنيين منهم ، من رعايا الدولة الفارسية .

المادة السابعة عشر : فى حالة حدوث أى خلاف أواختلاف بين الحكومة الفارسية والشركات من جرّاء تفسير العقد أو بشأن حقوق أومسئوليات أى من الطرفين المتعاقدين ، يحال الأمر على حكمين بطهران يختاركل طرف واحد منهما . ويعين هذان الحكمان ثالثا قبل البدء فى التحكيم ويكون حكم المحكمين أوحكم العضو الثالث فى حالة اختلافهما نهائيا .

وقد بدأت عمليات الحفر فى شهر ديسمبر من العام التالى ، فى قصر شيرين ، على الحدود الايرانية ، ماية وعشرين ميلا من شمال شرقى بغداد ومايتان وستون ميلا شمال غربى حقل مسجد سليمان الحالى . وبعد جهد جهيد تيسر الوصول إلى الزيت فى نوفمبر عام ١٩٠٤ . بيد أن كمياته لم تك كافية لتغطية النفقات

وبين عامى ١٩٠٥ و ١٩٠٦ ، ظهرت « بئر » متواضعة فى « هافت كل » — كما نعرف الآن — تقع جنوب غرب خط أنابيب الزيت

وإزاء هذا التعثر الذى مُنى به مستر «دارسى» وشركائه اضطر ان ينقل أدوات التنقيب ومعداته إلى ميدان أو سهل النفط ، على مقربة من حقل مسجد سليمان . وكاد مستر دارسى أن ينصرف عن هذا المجهود الفاشل لولا

أن وجد « الزيت » على عمق ١١٨٠ قدماً فى السادس والعشرين من شهر مايو عام ١٩٠٨

وبدأت تلوح مظاهر النجاح ، فحفرت الآبار فى هذه البقعة ، بئراً تلو أخرى . وتألفت شركة الزيت الانجليزية الفارسية [1] [الآن شركة الزيت الانجليزية الايرانية] فى سنة ١٩٠٩ .ووقع الاختيار على « عباران » لتكون موقعا ملائما للتكرير وانشاء أنابيب البترول بقوة احتمال معدلها ٤٠٠,٠٠٠ طن . وقد انتهى من ذلك فى عام ١٩١١ وبدأ استثمار حقل مسجد سليمان فى نفس المقام .

وبلغ انتاج الزيت فى عام ١٩١٤ حوالى ٢,٠٧٧,٠٠٠ برميل أو مايساوى ٣٥٤,٥٠٠ طن . وحين أقبل شهر مايو من السنة نفسها ، تعاقدت البحرية البريطانية — وكان يتولاها مستر ونستون تشرشل — مع الشركة لاستيراد زيت الوقود . وفى ذات الوقت ساهمت الحكومة البريطانية بمليونين من الجنيهات وبذا حصلت على ٥٠ ٪ من أسهم الشركة .

وشهدت الحرب العالمية الأولى تطوراً ملحوظا فى انتاج الزيت وللدلالة على صحة هذا القول نذكر أن معدل الانتاج صعد إلى ٦,٦٤٨,٠٠٠ برميل [٨١٠,٠٠ طن] وازدادت مقدرة أنابيب البترول على استيعاب ٣ مليون طن سنوياً .

وفى عام ١٩٢٣ اكتشف حقل « نفط شاه » على مقربة من الحدود الايرانية العراقية ، واستهل استثماره فى سنة ١٩٣٥ . وهذا الحقل يعتبر صغيرا إذا قورن بالحقول الجنوبية . فقد بلغ مدى انتاجه فى ديسمبر سنة ١٩٤٧ حوالى ٣٠٠٠ برميل يومياً ومجموع انتاجه فى نهاية عام ١٩٤٨ (٩,٠٠٠,٠٠٠ برميل) أى ما يعادل ١,١٨٠,٠١٧ طن .

---

(١) تألفت هذه الشركة فى الرابع عشر من أبريل سنة ١٩٠٩ برأس مال انجليزى قدره مليوناً من الجنيهات .

وحين حلّ عام ١٩٢٨ أربى معدل إنتاج « مسجد سليمان » على خمسة ملايين من الأطنان . كما اكتشف حقل « هافت كل » على مدى خمسين ميلا من الجنوب الشرقى . ومُدّ خط أنابيب البترول ليربط خط عبادان ـ مسجد سليمان فى أهواز . وبدأ انتاج حقل «هافت كل» فى سنة ١٩٢٩ .

واستطرد نمو الحقـــل الأخير ، إذ بلغ معدل إنتاجه مليونان من الأطنان من مجموع الانتاج الكلى البالغ ٧,٥٣٧,٣٧٢ طنا فى تلك السنة .

وتم اكتشاف حقل «كاش ساران» فى عام ١٩٢٨ أيضاً . بيد أن انتاج هذا الحقل أو المنطقة لم يستهل إلا فى عام ١٩٤٠ ، حين مدّ خط أنابيب إلى عبادان .

أما اكتشاف بئر «نفط صفد» فقد حدث فى سنة ١٩٣٤ ولكن خط أنابيب البترول الذى يصلها بـ (عبادان) لم ينشأ إلا فى عام ١٩٤٥ حينما بدأ استثمار هذا البئر .

وحين نصل إلى عام ١٩٣٧ يفضى التنقيب إلى ظهور حقول هامة جديدة أمثال « أغا شارى » و « بزانون » ، ولكن نظراً لنشوب الحرب العالمية الثانية فان هذه الحقول لم يضطرد نموها لعدة سنين .

وتتآزر طائفة من العوامل للحد من انتاج الزيت الإيرانى عام ١٩٤٠ : فإغلاق البحر الأبيض المتوسط من ناحية ، وفقدان الأسواق الأوربية من ناحية أخرى ، جعلت الإنتاج يهبط إلى ٨,٦٢٦,٦٣٩ طنا بل وإلى ٦,٦٠٥,٣٢٠ طناً فى عام ١٩٤١ .

وإذا ماراجعنا مدى إنتاج إيران من البترول ، نلق أن هذه الإمبراطورية كانت تغـــل قبل الحرب العالمية الثانية ١٣,٨٠٠,٠٠٠ طن وزادت إلى ١٥,٥٠٠,٠٠٠ طن بظهور حقل (كاش ساران) .

ومثل هذه الحقول الغنيـة بزيت البترول ماكانت أميركا وانجلترا

لتجهلانها وبخاصة فى وقت الحرب العالمية الثانية . فقد اتفقتا مع الشركات القائمة على استثمار هذه الحقول لموافاتها بوقود الحرب .

ولم تدخر هاتان الحكومتان وسعاً لإنماء إنتاج الزيت فى إيران ، فساهمتا مساهمة فعالة لتزويدها بالعدد والآلات ، رغبة فى استثمار الحقول المنتجة والتنقيب عن حقول أخرى .

وعلى هذا رأينا العمل فى حقل « أغا شارى » يبدأ فى خريف عام ١٩٣٠ ويتم حفر ١٢ بئراً ويصل أقصى انتاجها إلى ستة ملايين من الأطنان فى عام ١٩٤٥ . وهذا دعا — بطبيعة الحال — لإنشاء خط من الأنابيب قطرها ١٢ بوصة لمدى ٩٧ ميلا إلى معامل التكرير فى عبادان .

وبنفس الطريقة استهل استثمار حقلى نفط صفد وليلى وذلك فى سنة ١٩٤٥ .

وإذا كنا قد أتينا على حقول الزيت فى إيران وتواريخ كشفها وحفرها متفرقة فيجمل بنا أن نأتى على البيانات التالية مجتمعة .

الحقل	مسجد سليمان	نفط شاه	هاث كيل	جاش ساران	نفط صفد	أغاشارى	نراتون
سنة الكشف	١٩٠٨	١٩٢٣	١٩٢٨	١٩٢٨	١٩٣٤	١٩٣٧	١٩٣٧
بداية الانتاج	١٩١١	١٩٣٥	١٩٢٨	١٩٤٠	١٩٤٥	١٩٤٥	١٩٤٣
منطقة الانتاج [بالفدان]	٣٤٥٠٠	٣٨٤٠	٢٨٨٠٠	٣٨٤٠٠	٦٤٠٠	٣٢٠٠٠	٦٤٠٠
عمق منطقة الانتاج [بالقدم]	٦٠٠	٢٤٠٠	٢٠٠٠	٢٥٠٠	٣٠٠٠	٤٥٠٠	٥٥٠٠
سمك « « «	١٠٠٠	٢٥٠	٩٠٠	١٥٠٠	٩٠٠	٦٠٠	٧٠٠
عدد الآبار المنتجة فى ديسمبر ١٩٤٧	٢٩	٢	٢٣	٣	٢	١٢	لا
عدد الآبار الاحتياطية عام ١٩٤٧	٢٠	لا	١٥	٢	٢	٣	لا
الانتاج اليومى للآبار بآلاف البراميل	٧٣	٣	١٩٧	٢٨	١٧	١٤٤	أغلق
جملة الانتاج بآلاف البراميل حتى نهاية عام ١٩٤٧	٧٩٣,٣	٩,٦	٧٤٩,٥	٧٥,٨	١٢,٨	٩٤,٣	٦,٥

عبـــادان

إن شهرة عبادان فى أسواق الزيت لاتدانيها شهرة أى مدينة أخرى . فيكفى أنها تحتوى على أعظم مصنع تكرير لزيت البترول فى العالم . وهذه الشهرة ليست ناجمة عن أن هذا المصنع ينتج يومياً ١٦٧٫٧ مليون جالون (٩٤٥ ألف برميل) فحسب ، إنما لأن مجموع ما يرد اليه سنوياً (كاحصاء عام ١٩٤٨) يبلغ ١٥٤٣ مليون برميل .

ومن خصائص هذا المصنع أنه ينتج مختلف أنواع مشتقات الزيت ، من البنزين الطيار إلى وقود الزيت حتى القطران ! . .

ولسنا بصدد الحديث عن منتجات المصنع وكمياتها ، فهـذا لا يكفى لابراز فكرة واضحة عن الحجم الضخم والوسيلة الجبارة لمصنع التكرير وملحقاته ، التى — بخلاف الأراضى التى تقوم فيها «العنابر» و «المخازن» — تشغل مساحة تعادل ٤٠٠ فدان تقريباً .

يرد الزيت الخام إلى هذا المصنع الكبير من خمسة الحقول الموجودة فى : مسجد سليمان ، نفط صفد ، هافت كيل ، اغاشارى ، جاش سران ، عن طريق ثمانى أنابيب قطر الواحدة ١٢ بوصة ، وأنبوبتين قطر الواحدة عشر بوصات ، يندفع فيها بضغط عال للغاية .

ويمر الزيت بأجهزة وآلات من أحـــدث نوع ، ليستخلص أول ما يستخلص البنزين الطيار ونهاية ما يستخلص القطران .

والجدير بالذكر أن القوة اللازمة للمصنع تماثل القوة اللازمة لمدينة كبيرة . وقوة البخار والكهرباء ، فى الواقع تعادل ، قوة ٧٠٠٠ و ١٠٠ حصان ، القوة التى يتطلبها وسط لندن !

واحتياجات المياه لأعمال التبخير والتبريد تزيد على ٢٠ مليون جالون فى الساعة . والكهرباء اللازمة لداخلية المصنع والجهات التى تشغلها المساكن — بخلاف الكهرباء التى يولدها المصنع لعمليات التكرير — تولد فى محطة أخرى قوتها ٨٤ ألف كيلوات .

شحن البترول :

لكى نجمل كيفية نقل البترول من « عبادان » ينبغى أن نصف موقع هذه المدينة . فهى تنهض على شط العرب على مدى ٤٠ ميلا من فتحته . وتتولى الإشراف على الملاحة به السلطات ذات الشأن فى ميناء بصرة .

وتتلقى شركة الزيت القائمة فى هذا الاقليم كافة التسهيلات المطلوبة فضلا عما يستطاع من مساعدات أولى الأمر فى تلك البلاد ، لكى يتهيأ للسفن التى تعمل على صدر المحيطات من ولوج القناة لنقل البترول .

ويطالع الرائى ١٥ افريزاً (رصيفاً) لتصدير الزيت إلى السفن المنتظرة وكل منها مهيأ بطريقة يتيسر معها تحميل البواخر بنوعين أو ثلاثة أنواع من مشتقات الزيت فى ذات الوقت .

وتختلف سرعة الشحن بين ٥٠٠ و ٧٥٠ طنا فى الساعة للزيوت البيضاء ، وبين ١٠٠٠ و ١٢٥٠ طناً فى الساعة للزيوت السوداء . ومجموع الشحنات حوالى ١,٥٠٠,٠٠٠ طن فى الشهر تتوالى نقلها ١٥٠ ناقلة زيت .

ويوجد افريزان مخصصان لاستيراد البضائع التى تستهلكها المدينة ، بمعدل متوسط ١٥٠٠٠ طن شهرياً . ولكن واحداً من هذين الإفريزين يستخدم فى نفس الوقت لتصدير القطران الذى يصل إلى جانب الباخرة بسرعة ألف طن يومياً .

وتملك شركة الزيت حوالى إثنى عشر « جرار بحرى » حديثة لمعاونة

السفن الكبرى فى الملاحة داخل القناة . وبعض هذه الجرارات البحرية مزودة بأجهزة مكافحة الحريق ، كما تستخدم لأغراض الإنقاذ .

وعلاوة على هذه الجرارات الكبيرة يوجد ٢٢ جرارا صغيرا بموتورات ديزل ، بخلاف ١٢٠ « صندلا » تستخدم لنقل البضائع الواردة .

وللعناية بالسفن التى ترسو لدى « عبادان » أقيمت ورش كاملة حديثة لإجراء شتى الإصلاحات والترميمات التى تتطلبها جميع أنواع السفن البحرية الكبرى .

وهناك أيضاً ميناء عائمة حمولتها ٧٥٠ طناً لغرض عمل إصلاحات تحت الماء ولمساعدة السفن الصغيرة لكى ترسو بجوارها .

وهم بسبيل إنشاء ميناء عائمة أكبر من المماثلة حالياً لتؤدى الغرض السابق أيضاً الناجم عن اتساع حركة العمل .

. . .

وصفوة القول إن اكتشاف زيت البترول فى إيران أفادها بقدر ما أفاد الأمم المستهلكة لهذا الزيت . فقد أشاع فيها موجة من الرخاء المحلى ودفعها — ولا يزال يدفعها — فى محيط النمو والتطور بخطوات سراع ، وجعل الدول الكبرى تتهافت على صداقتها واسترضاء جانبها طمعاً فى عيونها الفياضة !

فإذا أجلنا البصر فى المدن التى أنشئت على أحدث طراز ، والمصانع التى هيئت على أفضل نسق ، والمدارس التى افتتحت ، والمستشفيات التى أقيمت ، والساحات الرياضية التى مدت ، والمعاهد الزيتية التى خصصت لدراسة شئون البترول من شتى الوجهات الاقتصادية والعلمية والعملية . . إذا تأملنا هذا كله لألفينا أن حركة عمرانية اقتصادية تنبت فى جوانب إيران الحديثة . بل فتحت الأبواب الموصدة لتشغيل الأيدى العاملة ورفع مستوى المعيشة .

ولعل الإحصائية التالية تبيّن بعض الأثر :

الموظفون الإيرانيون	فى عبادان	فى الحقول	المجموع
الإداريون	٣٧٠٠	٨٠٠	٤٤٠٠
الفنيون	٥٣٠٠	٢٤٠٠	٧٧٠٠
عمال مهرة	١٥١٠٠	٤٩٠٠	٢٠٤٠٠
عمال عاديون	٩٧٠٠	٤٦٠٠	١٤٣٠٠
	٣٣٨٠٠	١٢٧٠٠	٤٦٨٠٠

وقد دل البحث الأخير — استنادا إلى الأرقام — على أن إيران تستمد مايبلغ فى حده الأقصى ١٧٪ من دخلها السنوى من أرباح امتيازات البترول . هذا إلى جانب مبلغ ١٢ مليون جنيه تقريباً يظفر بها الإيرانيون على شكل أجور موظفين وعمال .

العـــراق

استهل التنقيب فى العراق عن الزيت فى مناطق : الموصل ، بغداد ، البصرة ، بوساطة شركة سكة حديد بغداد ، فى السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر ، وذلك حينما منحت الحكومة التركية هذه الشركة حق التصرف والبحث فى مائتى كيلومتر على جانبى خطوطها .

وتوالت الأبحاث والحفريات فى الأراضى العراقية ، فى مناطق شتى وبمعرفة شركات متباينة ، إلى أن اكتشفت حقول بترول « كوك » فى سنة ١٩٢٧ .

وقد ساعد نقلها فى أنابيب إلى مينائى « طرابلس » و « حيفا » على البحر الأبيض المتوسط على تموين السوق الأوربى بحاجته من الزيت .

على أن النقل على هذه الصورة يجعل الكمية التى يتسنى نقلها محدودة بقدرة الأنابيب وقوة تحملها ومدى سعتها .

وتنهض باستغلال آبار العراق شركة البترول العراقية . والمساهمون الرئيسيون فيها هم الشركة الإيرانية الانجليزية ، وشركة شل الملكية الهولندية ، وشركة ترقية الشرق الأدنى ، وهى التى تمثل ستاندارد أويل وسوكونى فاكوم ، ثم الشركة الفرنسية للبترول .

ويشمل امتياز شركة البترول العراقية الذى يمتد إلى سنة ٢٠٠٠ ، رقعة من الأرض تبلغ مساحتها ٣٢ ألف ميل مربع . أما بقية البلاد العربية فقد منح امتيازها لشركتين أخريين فى سنة ١٩٣٢ و ١٩٣٨ على التعاقب . ويفيد العراق من نشاط هذه الشركات جانباً كبيرا من دخله القومى .

وينتظر أن تبلغ أرباح البترول السنوية فى العراق ، وهى الآن عُشر الدخل الأهلى تقريباً ، أربعة أضعافه ، عندما يبدأ خط أنابيب البترول

الجديد ذو القطر الواسع الذى يمد الآن إلى البحر الأبيض المتوسط ، فى العمل بعد عامين .

وتتخذ شئون البترول فى العراق ، كلما مر بها الزمن ، أهمية واهتماماً عظيمين ، ذلك إنها تبشر بمستقبل قد يجعل من العراق منطقة من أغنى مناطق الزيت وأغزرها فى العالم .

فى الوقت الذى جرى خلاله العمل فى خطين عظيمين من خطوط البترول ، لزيادة المقادير المستخرجة من ٤ ملايين طن إلى ١٢ مليوناً فى السنة ، وفى الوقت الذى تتابع فيه الجهود لمد خط ثالث بعد عام ١٩٥٥ ، وتعمل شركة نفط البصرة فى التنقيب لاستثمار مناطق العراق الجنوبية . فى نفس الوقت تجرى الاستعدادات على قدم وثاق لاستثمار أغزر منابع الزيت فى عدد من آباره الأخرى

فهناك مشروع عظيم لتوسيع نطاق استثمار الزيت فى منطقة خانقين، على الحدود العراقية الإيرانية. ومعروف أن فى خانقين هذه شركة نفط بريطانية «شركة بترول خانقين» ، التى تعد فرعاً من شركة بترول عبادان البريطانية . وكان عمل الشركة فى خانقين مقصوراً حتى اليوم على تكرير البترول بوجه خاص غير أنها بدأت أخيراً توجه إلى هذه الناحية اهتماماً كبيرا وهى تدرك أن فى منطقة خانقين منابع هامة ، كان بعضها مستكشفا منذ الحرب العالمية الأولى بيد أنها ظلت خاماً ولم تستثمر

والمفهوم أن شركة نفط خانقين استقدمت فى المدة الأخيرة عددا من المهندسين والجيولوجيين الذين كانوا يعملون فى الجيش الثامن البريطانى ، للقيام بأعمال التنقيب فى مناطق النفط العراقية على حدود إيران ، فتوصلوا للكشف عن منابع عظيمة فى تلك المنطقة تفوق كل ما كان معروفا عنها . وتبين أن هذه المنطقة هى فى الواقع بحر واسع يختزن كميات من النفط يتعذر تقديرها الآن .

ومن المشروعات التى بدأت بها هذه الشركة ، إنشاء مدينة عصرية عظيمة يقال إنها ستكون شبيهة بمدينة ظهران التى شيدّها الأميركيون فى الأراضى السعودية ، وقد عهد بالفعل ، فى بعض الأعمال الإنشائية فى هذه المدينة ، إلى عدد من المقاولين العراقيين

وتقع منطقة النفط هذه فى ناحية تعرف باسم ناحية (قره تو) التابعة لقضاء خانقين ، وهى على الحدود الإيرانية فى داخل الأراضى العراقية ، وتبعد أربعين كيلو مترا عن مدينة خانقين ، وقد بدأت شركة النفط هناك بتعبيد الطريق بين خانقين وناحية قره تو

كذلك اكتشفت منابع جديدة للنفط فى منطقة أخرى تعرف بمنطقة (نفط خان) وهى أيضاً عند الحدود الايرانية ، وقريبة من منطقة (قره تو)

وكانت الشركة تستثمر بعض الآبار فى هـذه المنطقة غير أن الآبار الجديدة التى اكتشفت فيها تختزن كميات هائلة من النفط الخام . ويقال إن هذه المادة تتدفق منها بغزارة اضطرت سلطات الحدود العراقية إلى نقل مخافر البوليس والأبنية الأخرى من تلك المنطقة ، إذ أن هـــذه المخافر والمنشئات أصبحت عائمة على بحيرة دافقة من النفط ، ويخشى انهيارها . !

ومن جهة أخرى بدأت شركة نفط البصرة التى منحت امتياز استثمار النفط منذ حوالى عشر سنوات ، تقوم بأعمال التنقيب فى منطقة واسعة جنوبى العراق ، وقد لايمضى وقت طويل قبل أن تبدأ هذه الشركة أيضاً باستثمار آبار جديدة فى العراق ، وبذلك يكون العراق قد تحول إلى منطقة عظيمة الانتاج للبترول .

ومما يذكر أن العراق يصدّر الآن حوالى أربعة ملايين طن فى العام . وبعـد أن يتم مد الخطين الجديدين من أنابيب النفط إلى طرابلس وحيفا سيكون فى طاقته أن يصدر اثنى عشر مليون طن فى السنة الواحدة . وسيكون قطر كل من هذين الخطين ١٢ عقدة .

وهنالك مشروع آخر قد يباشر العمل فيه خلال عام ١٩٥٠ ، لمد خط ثالث قطره ١٦ عقدة . وحينما يتم إنجازه سيصدّر العراق حوالى ٢٠ مليونا فى السنة . وعلى ضوء اكتشاف منابع النفط الجديد لجنوبى العراق ، وفى منطقة خانقين ، والقيام باستثمار هذه المنابع على نطاق واسع ، ينتظر أن تصل كميات النفط التى ينتجها العراق إلى حد أعظم بكثير مما ذكر .

إن هذه التطورات ستجعل من العراق منطقة خطيرة لانتاج النفط ، وقد يصبح من أهم مراكز إنتاج النفط فى العالم ، أما الدور الذى سيلعبه هذا النفط والأثر الذى سيتركه فى العراق من الناحيتين السياسية والإقتصادية ، وفى شئونه الداخلية والخارجية ، فهذا ما سيكشف عنه المستقبل .

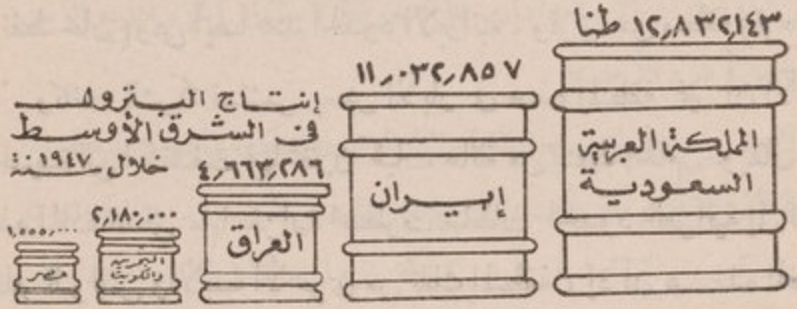

انتاج البترول فى الشرق الأوسط

المملكة العربية السعودية

تعتبر المملكة العربية السعودية آخر بلاد الشرق الأوسط التى عثر فيها على منابع جديدة للزيت .

فى عام ١٩٣٧ حصلت (شركة البحرين الأميركية) على امتياز فى هذه البلاد شمل مساحة قدرها ٢٥٠٠٠٠ ميل مربع ، وهى عبارة عن الجزء الشرقى من البلاد العربية فيما عدا المناطق الساحلية .

وألفت - كما هى العادة - شركة جديدة هى (كاليفورينا أرابيان استاندارد أويل) لاستغلال الحقول الجديدة . وقد بلغ ما استنبط منها فى سنة ١٩٣٨ نحو ٦٧٠٠٠ طن ، غير أن هذه الكمية زادت إلى عشرة أمثالها فيما بعد .

على أنه قد وضحت بعض الدلالات على وجود حقول زيت جديدة فى نقاط شتى تقع فى المساحة الوسيعة التى منحت امتيازها شركة كاليفورينا بحيث يرى بعض الخبراء أن مستقبل هذه المناطق سيكون زاهراً للغاية

ومن ثم تباحث ممثلو الحكومة السعودية مع رجال الأعمال فى واشنجطن ، وتبادلوا وجهات النظر وقد جمعهما الصالح المشترك فى هذا الصدد وكانت هذه المباحثات كفيلة بازالة العقبات . .

وكان من نتيجة التفاهم فى هذه المسألة ما استتبع ذلك من زيارة فريق الجيولوجيين المنتجين للشركة الأميركية التى ألفت باسم «بترولیم ریزرفرز کوربوریشن» للشرق الأوسط .

ومنذ حوالى ثلاثة أعوام ، تم استيلاء هذه الشركة على جزء من أسهم شركة « كاليفورينا أرابيان ستاندرد » وبذا أصبحت حكومة الولايات الأميركية مساهمة فى العمل مع شركة « ستاندارد أويل أوف كاليفورنيا وتكساس كوربوريشن » .

وبارك هذه الحركة جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، الذى ارتأى بثاقب نظره فوائد هذا المشروع الكبير لبلاده ، من الوجهتين الاقتصادية والعمرانية .

ولكن لم يمض طويلا حتى حدث خلاف بين الحكومة السعودية وشركة الزيت الأميركية بصدد تفسير نصوص الاتفاقية المعقودة بينهما . ورغم استفحال أمر الخلاف وتفاوت وجهات النظر فقد انتهى الأمر باتفاق جديد .

والخوض فى هذا الخلاف لايلوح جلياً إلا إذا أثرنا أساس الاتفاقية الأولى فقد كان العقد الأساسى مع الشركة فى جدة يقضى بأن تتناول الحكومة السعودية أربعة شلنات ذهباً مسكوكا عن كل طن من الزيت المستخرج . ولم يتعرض الاتفاق بوضوح لاختلاف سعر الجنيه بالدولار بين واشنجطن وجدة . ومن هنا نبت الخلاف لأن سعر الجنيه الذهب فى أميركا رسمياً هو ثمانية دولارات وأربعة وعشرين سنتاً ، بينما هو فى جدة ستة عشر دولاراً . وقد تشبثت الشركة بأن يكون دفع حصة الحكومة بسعر أميركا بحجة عدم استطاعتها جلب الذهب إلى جدة . وتشبثت الحكومة بسعر جدة لأن عقد الاتفاق مع الشركة كان فى جدة فلا بد أن يكون الدفع فيها وذلك لما هو واضح من الفارق الشاسع بين السعرين، وظل هذا الخلاف ناشبا لمدة سنتين والمخاطبات مستمرة بشأنه .

عرضت الشركة الخلاف على جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، وتم الاتفاق على أن تدفع الشركة وفق الامتياز جنيهات انجليزية ذهباً فى البلاد العربية السعودية ، فاذا لم تستطع ذلك تدفع بدلا عن كل جنيه ١٢ دولارا على أن يسوى الحساب عن المدة السابقة دولارات على السعر المتفق عليه

وتم الاتفاق كذلك على أن الاثنى عشر دولارا المتفق عليها تكون قيمة الجنيه الانجليزى الذهب مادام الذهب لا يتغير ، فاذا تغير تدخل الحكومة والشركة فى مفاوضات جديدة .

معدل الانتاج :

وقد بلغ معدل الانتاج اليومى ، فى الأشهر الأخيرة ٤٠٠ ٠٠٠ برميل ويقرب الربح اليومى للحكومة من الزيت ثلاثة عشر ألفاً من الجنيهات الذهبية

خطوات الانتاج :

ومثل هذا الانتاج لم يقفز طفرة وانما صعد كما يصعد (الترمومتر) تحت حرارة البحث !

فإذا عدنا إلى سبتمبر عام ١٩٣٣ تطالعنا أول عملية للتنقيب فى شبه الجزيرة السعودية ، وننتقل إلى العام التالى لنشهد إجراءات اختبار الآبار قائمة على قدم وساق . ويتم اكتشاف أول بئر فى حقل « دامام » بالقرب من دهران بإمارة الحسا على عمق ٢١٠٩ قدم ، فى ديسمبر عام ١٩٣٦ ، كما حفر عدد من الآبار فى نفس المنطقة ولكن الاختبارات لم تك مشجعة بأية حال من الأحوال .

وفى مارس عام ١٩٣٨ ، اكتشف بئر ناجح للغاية أوفى إنتاجه على ٥٠٠٠ برميل يومياً من عمق ٤٧٢٧ قدماً . وقد ساهم هذا البئر فى المجهود الحربى للحلفاء فى نطاق الباسفيك .

وبنهاية عام ١٩٤٧ بلغ مجموع الآبار المثمرة ٤٠ بئراً ، ومعدل الانتاج اليومى ٨٥٠٠٠ برميل يومياً ، ومجموع الانتاج من الحقل برمته ١١٥ مليون برميل .

أما الإكتشاف الثانى، فى المملكة العربية السعودية، فكان فى «أبو هادريا» مائة ميل شمال غربى ذهران ، حيث اكتشف الزيت على مدى ١٠٢٠٠ قدم فى مارس عام ١٩٤٠ .

وتم حفر بئر ثانية ، على مدى ميل ونصف الميل جنوب غربى البئر المكتشف، فى شهر اكتوبر عام ١٩٤٠ ، على عمق ٤٧٠ قدما .

وانتهى التنقيب إلى بئر أخرى فى حقل « أبقيق » ، ٤٠٠ ميل جنوب غربى ذهران ، على عمق ١٦٨٠ قدماً ، فى فبراير عام ١٩٤١ . بيد أن الإنتاج من هذا الحقل لم يبدأ إلا فى يناير عام ١٩٤٦ . وكان المعدل اليومى للانتاج ٢٠٨٠٠٠ برميل من ٢٥ بئراً فى نهاية عام ١٩٤٧ . أما جملة الانتاج فقد وصل ٧٥,٠٠٠,٠٠٠ برميل .

وإذا عدنا إلى فبراير عام ٩٤٥ ، نرى بئراً يكتشف فى قطيف على مدى ٧٣٠٠ قدم ، وينتج ٥٠٠ برميل يومياً . أضف إلى ذلك بئرين ، فى نهاية عام ٢٩٤٧ يقعان فى منتصف الطريق بين حقل دمام ومعمل تكرير رأس التنورة .

والجدير بالذكر أن معظم الاكتشافات ، فى المملكة العربية السعودية ، كان فى « بقا » ١٥ ميلا شرق شمال شرقى « أبقيق » فى شهر مايو عام ١٩٤٧ .

ومثل هذا الزيت الوارد من مختلف حقول المملكة السعودية يومياً [٨٠٠٠ برميل من حقل دمام و ٢٠٠,٠٠٠ برميل من حقل أبقيق و ٥٠٠٠ برميل من حقل قطيف] والبالغ مداه ١٠٠,٠٠٠ برميل يومياً يحول للتصدير للخارج بوساطة ناقلات الزيت أو للتكرير فى معامل رأس التنورة أو البحرين .

وينتقل زيت البترول فى خطوط الأنابيب التى تصل بين الحقول ومعمل التكرير فى رأس التنورة . ويرجع تاريخ إتمام أول خط من الأنابيب إلى عام ١٩٣٩ بقطر عشر بوصات بين « دمام » و « رأس التنورة » . وطول هذا الخط ٢٩ ميلا يمر مخترقاً « قطيف » ، ومدى استيعابه هو ٦٣٠٠٠ برميل .

وفى عام ١٩٤٥ ، مدّ خط أنابيب قطرها ١٢ بوصة ، من دمام إلى معمل تكرير البحرين ، وطوله ٣٤ ميلا ، ومقدرته اليومية ١٠٠,٠٠٠ برميل .

ولكن فى عام ١٩٤٦ مدّ خط أنابيب مباشرة من دمام إلى رأس

التنورة ، قطرها ١٢ بوصة ، وطوله ٢٣ ميلا ، ويسع ١١٥٠٠٠ برميل . وفى نفس العام عملت وصلة قطرها يتراوح بين ١٢ و١٤ بوصة من « أبقيق » إلى « دمام » ، طوله ٤٠ ميلا ومدى استيعابه ٢١٠٠٠٠ برميل يومياً . ومد خط ثانٍ من أبقيق إلى دمام فى عام ١٩٤٧ ، وآخر يتراوح قطره بين ٢٠ و ٢٢ بوصة ومدى استيعابه ٢٠٠,٠٠٠ برميل يومياً ، من أبقيق إلى رأس التنورة رأساً ، وطوله ٦٥ ميلا .

وقد اتخذت الترتيبات لمد خط أنابيب طوله ١١٠٠ ميل بقطر ٣٠ و ٣١ بوصة من أبقيق إلى شاطىء البحر الأبيض المتوسط ، يستوعب ٣٠٠,٠٠٠ برميل يومياً .

وقد أجرى التقدير على أساس أن يتم هذا الخط فى عام ١٩٥٠ ولكن من المنتظر أن يتأخر ذلك بعض الوقت نظراً لظروف فلسطين .

أما معمل التكرير الذى طالما نوهنا به فى رأس التنورة فقد بدأ العمل فيه عام ١٩٤٤ وانتهى فى أكتوبر عام ١٩٤٥ . وبلغ انتاجه اليومى ٥٠,٠٠٠ برميل . ولكن لايفتأ هذا الانتاج فى الصعود حيث بلغ فى عام ١٩٤٩ (٧٥,٠٠٠,٠٠٠ برميل)

وغنى عن القول إن تفجر ينابيع الزيت فى المملكة العربية السعودية صعد بمستواها الاجتماعى والثقافية ، وانشأ على الرمال مدنا متحضرة ، وخلق حركة صناعية وتجارية اشتغلت فيها من الأيدى العاملة العربية مايربو على ١٥٠٠٠ نسمة ، بين عمال وصناع وموظفين . .

ومن طريف ما يذكر فى هذا المجال إن شركة البترول العربى الأميركية افتتحت مركزا لتعليم الأميركيين الذين ينتظرون أن يعينوا فى وظائف الشركه فى المملكة السعودية

ويلقن أولئك المرشحون للوظائف دروساً فى اللغة العربية وعادات

العرب . ويرتدون ثيابا عربية ويتناولون أطعمة عربية ويقومون بتجربة كل مامن شأنه أن يجعلهم يألفون حالة المعيشة فى المملكة العربية السعودية

ويلقنون أيضاً دروساً فى تاريخ المملكة السعوديه وجغرافيتها وقوانينها ويطلب اليهم أن يراعوا بدقة التقاليد العربية .

ورأت الشركة ، فى آخر الأمر ، الانتفاع بموقع مركز التعليم ، وهو فى لونج ايلاند كان فيما مضى مطاراً عسكرياً ، كمحطة لطائراتها المسافرة إلى المملكة السعودية

ويشرف على التعليم مستر هاملتون أوسبورن الذى قضى فى مصر أربعة أعوام فى منصب المدير العام لشركة البترول المتحدة ويساعده بعض الأساتذة العرب القادمين من مصر وغيرها من أقطار الشرق الوسيط

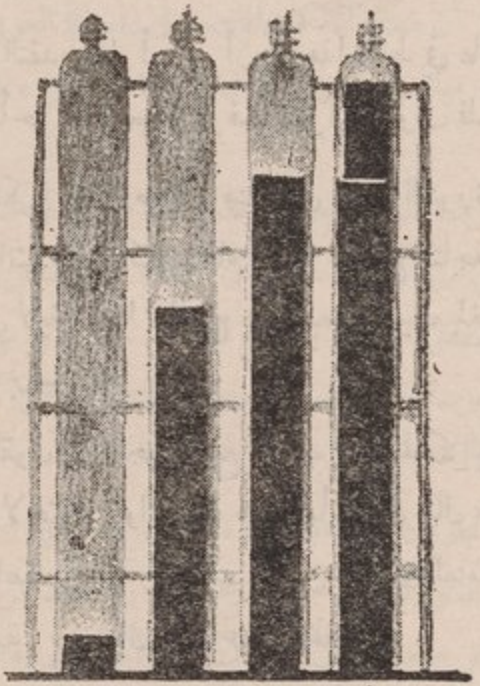

١٩٤٥	اخرجت رأس تنورا	٣,٤٥٢,٣٦٣
١٩٤٦	" " "	٢٩,٢٩٧,١٠١
١٩٤٧	" " "	٣٩,٠٦٥,٠٦٠
١٩٥١	ستخرج " "	٤٦,٧٠٠,٠٠٠

آبار الزيت
في المملكة العربية السعودية والبحرين
وقطر
إيران
منيفة
أبو حدرية
هنة
جبيل
خليج البصرة
رأس تانورة
قطيف
هفوف
سلوى
الظهران
بقاء
أبو عقيق
متانة
البحرين
المملكة العربية السعودية
عقير
دهاة الحصين
دخان
دها
قطر
حفوف
العراق
إيران
المملكة العربية السعودية

البحرين

إن اكتشاف الزيت فى جزيرة البحرين عام ١٩٣٢ لم يقتصر أثره على أنها أول منطقة يُعثر فيها على « الزيت » بالخليج الفارسى ، بل لقد وجّه نظر الولايات المتحدة الأميركية إلى ما تنضوى عليها جوانب شبه الجزيرة العربية السعودية .

وقد استهل البحث عن النفط فى هذه الامارة ، بأن منح أمير البحرين ، فى ديسمبر عام ١٩٢٥ ، امتيازاً لشركة « ايسترن آند جنرال سنديكات » البريطانية .

ولكن ما انفك هذا الامتياز ينتقل من شركة إلى أخرى حتى استقر لدى شركة زيت البحرين ، وهى شركة بريطانية تخضع للقوانين الكندية !

وكان من جرّاء تداول الامتياز بين الشركات المختلفة أن أُدخل عليه التعديل بحيث أصبح يبدأ فى ديسمبر عام ١٩٣٤ لمدة ٥٥ عاماً على مساحة قدرها ١٠٠,٠٠٠ ويجوز للشركة صاحبة الامتياز أن تطلب إطالة فترة الامتياز إلى عام ١٩٩٩ .

ويقع حقل البحرين فى وسط الجزيرة جنوبى قرية (أوالى) Awali . فى هذه المنطقة يوجد ٦٧ بئراً تنتج كمية تصل إلى حوالى ٢٩٠٠٠ برميل فى اليوم الواحد وهى أكثر من ضعف ما أنتج فى عام ١٩٣٦ .

ومما يذكر أن متوسط عمق آبار البحرين المثمرة هو حوالى ٢٣٠٠ قدم بينما يوجد بعضها على عمق يصل إلى ٤٧٠٠ قدم .

ومن واقع البيان التالى يتبدّى إنتاج (البحرين) فى السنوات المتتالية :

السنة	البراميل
١٩٣٤	٢٨٥٠٧٢
١٩٣٥	١٢٦٤٨٠٧
١٩٣٦	٤٦٤٤٦٣٥
١٩٣٧	٧٧٦٢٢٦٤
١٩٣٨	٨٢٩٧٩٩٨
١٩٣٩	٧٥٨٨٥٤٤
١٩٤٠	٧٠٧٤٠٦٥
١٩٤١	٦٧٩٤١١٠
١٩٤٢	٦٢٤١١٣٦
١٩٤٣	٦٥٧١٨٢٥
١٩٤٤	٦٧١٠٨١٠
١٩٤٥	٠٧٣٠٩١٢٥
١٩٤٦	٨٠٠٩٩٢٥
١٩٤٧	٩٤١٠٧١٠
المجموع	٨٧٩٦٥٠٢٥

ومما يذكر أن عمليات الحفر تضاءلت فى نهاية عام ١٩٤٠ ، ونتيجة لظروف الحرب ، لم تستؤنف حتى عام ١٩٤٦ .

وتضاعف إنتاج البحرين من البترول فى الأعوام الأخيرة بشكل تستدعى الانتباه . فيكفى أن نذكر أن معمل تكرير الزيت فى هذه الإمارة كان يكرر فى اليوم الواحد ١٠,٠٠٠ برميل حينما بدأ فى عام ١٩٣٦ والآن حوالى ١٤٩٠٠٠ برميل يومياً .

وتطور هذه الزيادة فى الانتاج يلوح على ممر السنين فى الجدول التالى :

السنة	برميل يوميا
١٩٣٦	١٠٠٠
١٩٣٧	٢٥٠٠٠
١٩٤٠	٣٥٠٠٠
١٩٤٩	١٤٩٠٠٠

لبنان

بدأت عمليات التنقيب فى ربوع لبنان فى عام ١٩٤٧ . ففى مايو من هذا العام أجريت تجربة على مبعدة ميلين من مدينة « تريبولى » ، وفى منطقة متوازية لشاطىء البحر الأبيض المتوسط .

والغرض من هذه العمليات هو اختبار الطبقات الأرضية فى جبال لبنان والوقوف على مدى ماتدخره من الزيت

وتقع أول بئر حفرت ، المسماة «بئر تربول رقم١» على سفح عالٍ مرتفع عن سطح البحر بـ ١٢٦٤ قدماً . وللوصول إلى هذه البئر شقت شركة الزيت اللبنانية طريقاً طوله ٤٠٨ كيلو مترات من نقطة من الشاطىء على شمال نهاية خط أنابيب الزيت الماثل الآن .

وهذه النقطة على درجة من الأهمية ؛ فهى تشرف على منظر هائل للغاية على شاطىء البحر الأبيض كما تشرف على الجانب الغربى من مدينة تريبولى .

فيكفى أن يطالع المرء خزانات البترول المتجاورة التى تتأتى فى نهاية خط الأنابيب ، والعدد والآلات تجرى فى مجراها ، والرافعات الهائلة التى تصعد على علو ٦٠٠ قدم ، وناقلات الزيت وقد جنحت إلى الشاطىء راسية على المياه الزرقاء منتظرة نصيبها من الزيت ! وحركة الشحن والتفريغ التى تسير « أتوماتيكياً » ! !

لاريب أنه منظر شائق ، يعتبر من أبهج مناظر آبار الزيت فى العالم ، كما يعترف بذلك كل من حظى بمشاهدته ! !

ولم يحن الوقت بعد للإدلاء بتصريح ينم عن الإنتاج المرتقب من « تربول رقم ١ » ، ولكن هذا لايحول دون القول بأنه فى حالة وجود زيت فسيكون من آبار الزيت التى تهيأ له وضع لم يتهيأ لبئر سواها فى العالم . فيكفى أنها على مدى ميلين من نهاية خط أنابيب البترول على شاطىء البحر الأبيض المتوسط

وإذا صادف بئر «تربول» النجاح ، فستتضاعف الأبحاث فى جهات أخرى .

كويت

تم كشف الزيت فى منطقة برغان بامارة « الكويت » فى عام ١٩٣٨ . وشرع انتاج حقول برغان فى الافاضة حتى لتعتبر الآن أوسع من أية منطقة فى العالم تنتج البترول ، وتزيد فى المساحة على منطقة آبار البترول المعروفة فى شرق تكساس .

ويتراوح ما تنتجه البئر الواحدة يومياً بين ألف برميل و ٣٠ ألف برميل ووصل مايستثمر شهرياً من الآبار جميعاً مايوازى مليون طن . والمعروف أن شركة نفط الكويت هى الوحيدة التى ظفرت بإمتياز التنقيب عن الزيت فى مناطق الامارة وهى ملك شركة الزيت البريطانية الإيرانية وشركة التنقيب فى الخليج الفارسى .

ومن المفروغ منه أن الاثنى عشر مليون طن السنوية تعادل نصف إنتاج الشركة البريطانية الإيرانية فى إيران وأكثر قليلا من نصف إنتاج الشركة الأميركية السعودية .

وكان إنتاج الكويت فى سنة ١٩٤٧ مليونين و ١٨٥ ألف طن ، وكان نمو إنتاجها أسرع ما حدث من نوعه فى المشرق الوسيط وقد لايكون له نظير فى أى مكان آخر .

ويعتقد الخبراء أن نسبة الانتاج ستستمر فى الارتفاع إلى أن تصبح الكويت أكبر بلدان الشرق الأوسط إنتاجاً للزيت وإن كانت أصغرها من الناحية الجغرافية .

وتستخدم شركة الكويت الآن خمسة عشر ألف موظف وعامل منهم ألفان من الأوربيين والأميركيين وثلاث آلاف باكستانى وأغلب الباقى من العرب .

البترول المخزون فى الأرض (والذى لم يستخرج بعد) فى العالم كله
٧٠,٤٠٠,٠٠٠,٠٠٠ برميل
كما جاء فى إحصائيات ٣١ ديسمبر ١٩٤٧

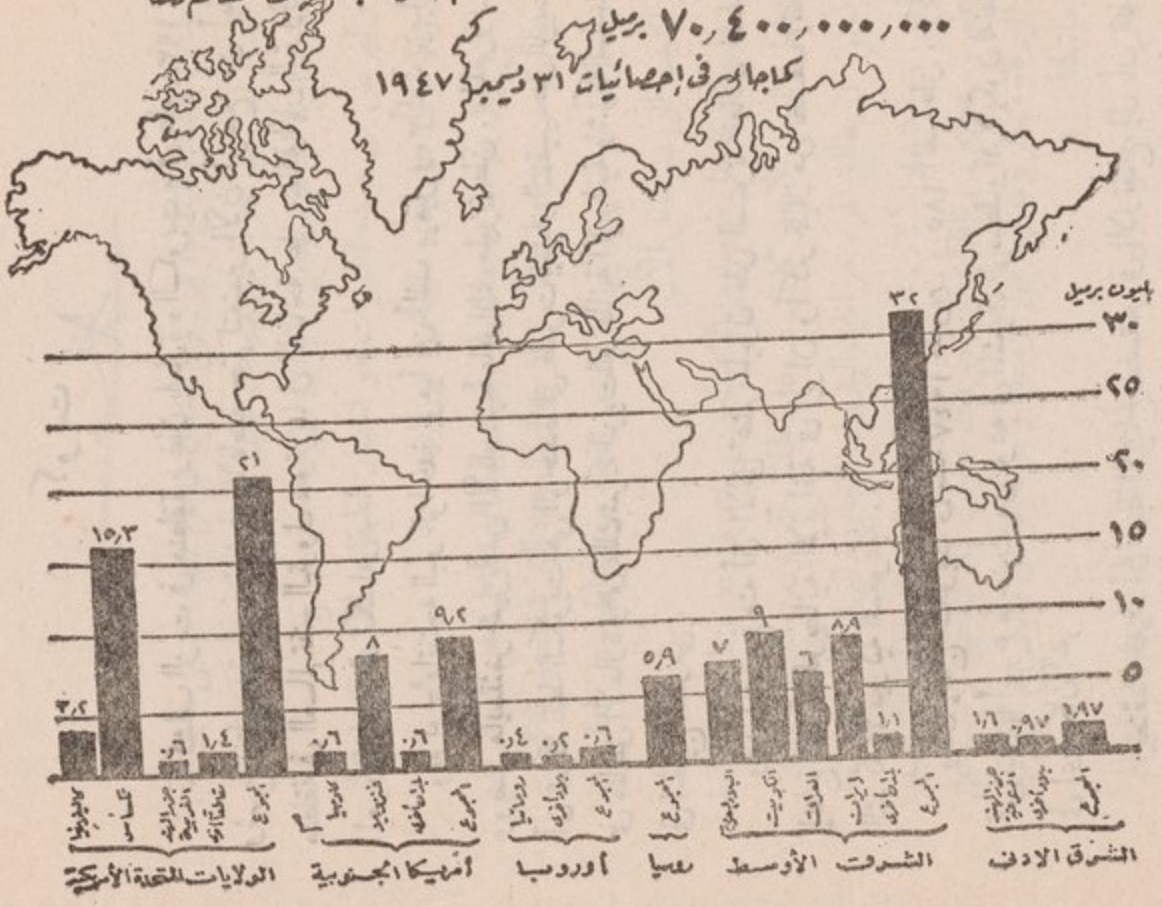

ويجرى العمل الآن فى إقامة كثير من المنازل الجاهزة التى جلبت خصيصاً من بريطانيا ، وترجو الشركة أن تتحول الكويت إلى مدينة نموذجية فى التنظيم والتخطيط . كما يُنتوى تنفيذ مشروعات إنشائية تشمل إقامة مرفأ على الخليج الفارسى يبلغ تكاليفه ١٤ مليون دولار ويتسع لرسوست سفن من ناقلات الزيت وست أخرى للشحن فى وقت واحد وإنشاء محطة لدفع كميات البترول بمعدل ٢٥,٠٠٠ برميل يومياً إلى السفن التى تتولى نقله .

وقد أذاع رالف دافيس رئيس شركة الزيت الأميركية بسان فرنسيسكو (١) ونائب مدير شئون البترول خلال الحرب المنصرمة ، من راديو لندن : أن اتفاقاً أبرم بين الشركة وبين الشيخ أحمد الجابر صباح شيخ الكويت ، وبمقتضاه حصلت الشركة على امتياز شامل لإجراء العمليات الخاصة باستنباط الزيت فى «المنطقة الحرام» الواقعة بين الكويت والمملكة العربية السعودية وتقع فى قلب منطقة النفط الكبرى فى الشرق الأوسط .

وتقضى شروط الامتياز بأن تمنح الشركة جميع الحقوق الخاصة باستخراج الزيت فى نصف المنطقة المحايدة الواقعة على الخليج الفارسى باصق الكويت وهى منطقة يشترك فى ملكيتها الملك عبد العزيز آل سعود والشيخ صباح .

وتتألف المنطقة التى استحوذت فيها الشركة على امتيازات من أرض صحراوية أقصى طولها ٥٠ ميلا من الشرق إلى الغرب ومعدل عرضها ٤٥ ميلا . ورغم أن الجيولوجيين اكتشفوا هذه المنطقة وأعلنوا عن وجود البترول فى باطنها إلا أنه لم تجر تجارب لاستنباط آبارها .

---

(١) أنشئت هذه الشركة فى دلوار فى أغسطس عام ١٩٤٧ وهى تضم عشر شركات كل منها تعمل فى ناحية أو أكثر من نواحى صناعة الزيت فى الولايات المتحدة الأميركية وهذه الشركات جميعاً اندمجت معا ووضعت مواردها وتجاربها فى سبيل البحث عن النفط فى البلاد الأخرى واستنباطه من آباره ويبلغ رأس مال الشركة مائة مليون دولار .

وصرح المستر دافيس بأن الجيولوجيين وبعض موظفى الشركة يتخذون التدابير للمضى فى عمليات الاستنباط بسرعة وجد .

ثم قال المستر دافيس : وترى الشركة الأميركية أنها بابرامها هذا الاتفاق قد افتتحت فصلا جديداً فى تاريخ استنباط الزيت بالمشرق الوسيط .

فهذه أول مرة تقوم فيها شركة مستقلة عن غيرها بعمليات وسيعة النطاق لاستخراج النفط ولديها المال الكافى للنهوض بتلك العمليات ، إذ أن امتياز استخراج الزيت فى إيران والعراق والمملكة العربية السعودية والكويت والبحرين وقطر حيث تستخرج ملايين البراميل من الزيت الإحتياطى وحيث يُنتظر الحصول على كميات أكبر من هذا فى المستقبل ، يمتلكها عدد قليل من الشركات الكبرى أو مجموعات من الشركات فى بريطانيا العظمى والولايات المتحدة وفرنسا وهولندة . وبعض المناطق التى تقوم فيها هذه الشركات باستخراج الزيت بمقتضى امتيازات وسيعة للغاية إلى حد أنه لم يكتشف إلا جزءاً منها .

ولعل هذه الحالة لم تك تستهدف لانتقاد ذى بال يوم كان الفائض من الزيت يوجد بكميات وافرة فى متباين بلاد العالم ولا سيما فى الولايات المتحدة . ولكن الآن وقد أصبحت هذه البلاد تعانى نقصاً فى كميات الزيت الذى تحتاج إليه وأصبحت تعتمد على نفط البلاد الأخرى ، فلا مندوحة عن وجود عنصر مستقل قوى يعمل على استخراج الزيت تحقيقاً لما تتطلبه صناعة الزيت .

ثم أشار المستر دافيس إلى أن شركة زيت الكويت التى تمتلكها شركة الزيت الإيرانية الإنجليزية [ويمتلك اسهمها بريطانيون] وشركة اكتشاف الأراضى الواقعة على الخليج الفارسى لاستنباط الزيت منها [وهى شركة أميركية] تقوم بما قد يعد عملا فريداً من نوعه فى ميدان استخراج الزيت وبانتاج أكبر كمية تنفرد باستخراجها شركة واحدة . إذ يقدر احتياطى الزيت بنحو تسعة ملايين من البراميل . ويقع الحقل الذى يثمر هذه الكمية إلى الشمال من المنطقة التى منحت فيها الإمتيازات الجديدة .

سـورية

قبيل الحرب العالمية الثانية [١٩٣٩ - ١٩٤٥] حفرت شركة الزيت السورية اللبنانية اربع آبار عميقة وبئراً سطحية لاختبار مدى الثروة الزيتية الكامنة فى جـوف الأراضى السورية : مناطق دوبعيات وشريف ودير الزور وجيبه .

ورغم جميع الجهود والمحاولات التى بذلت لم يعثر على شىء سوى غازات نفطية أو مواد تشابه الزيت فى خواصه . وإن دل ذلك على شىء فعلى أن هذه المناطق كان بها زيت تسرب إلى جيوب أخرى .

واندلع لهيب الحرب وتوقفت الحفريات والأبحاث ، نظراً لصعوبة الحصول على المعدات اللازمة فضلا عن الظروف التى تجمت عن الانصراف إلى المجهود الحربى فى العالم برمته .

وعلى أثر أن عاد السلام إلى ربوع العالم ، استؤنفت عمليات التنقيب فى مناطق جديدة دون أن يهملوا مناطق التجارب السابقة .

ومن التجارب المستحدثة التى أجريت مابدأ منهـا فى « بافلون » فى ٣١ مايو عام ١٩٤٧ ، وما تلاها فى « ضلعه » على مقربة من حلب فى ٦ ديسمبر سنة ١٩٤٧ ، وفى « طوال عبه » شمال وسط سورية شرقى حلب .

والنتيجة التى تسنى الوصول اليها حتى الآن فى سورية تنبىء عن أن الشهرة التى تحظى بها سورية عن وجود الزيت فى أراضيهـا ، منشأها أن أراضيها تماثل الأراضى التى يكتشف بها الزيت . ولكن مما ينبغى أن يذكر فى هذا المجال أنه ليس تماثل الأراضى هو كل شىء فى هذه الأبحاث .

ان أبحاث الزيت هى عملية معقدة للغاية تتطلب دراسة المنطقة وطبقات الأرض ، بغية أن يعثر على جيب من جيوب الزيت فى منعزل ما من جوفها أو ما يسمونه بالفخ أو المصيدة .

ومع هذا لم يفقد الأمل بعد فى الحصول على الزيت من الأراضى السورية ولكن الظروف المحيطة توحى بانه ليس من المنتظر أن هذه الجيوب المتواضعة تثمر انتاجاً باهظاً .

ورغماً عن ذلك فان سورية تتقاضى أرباحاً وافرة — فضلا عن لبنان وفلسطين — بمثابة أجور لاختراق خطوط أنابيب البترول فى أراضيها .

وقد وقّعت الحكومة السورية فى الحادى والعشرين من يونيو عام ١٩٤٩ اتفاقاً مع شركة أنابيب البترول للشرق الأوسط[١] .

وتتراوح كمية البترول التى ستنقل بواسطة خط الأنابيب عبر الأراضى السورية بين ١٥ مليون و ٢٠ مليون طن سنويا .

وستحصل سوريا بمقتضى هذا الاتفاق على ٥٠ ألف جنيه سنوياً ، عدا رسوم قدرها ٣٠ شلناً عن كل ألف طن من الزيت الخام تنقل بوساطة خط الأنابيب مقابل الخدمات والتسهيلات التى تقدمها الحكومة السورية على ألا يقل مجموع هذه الرسوم عن ٢٠ ألف جنيه سنوياً .

ومن المعتقد أن اتمام هذا الخط وانشاء معامل للتكرير على الشاطىء السورى قد يكون له أثر قومى فى اقتصاديات سورية ، ويبدو أن الاتجاه الحالى نحو نقل البترول من منطقة الخليج الفارسى إلى شاطى البحر المتوسط لم يشمل الشاطىء الفلسطينى .

وقد هيأ هذا الاتفاق للشركة امتيازا لمدة سبعين عاماً ، كما خُوّل لها الحق فى انشاء معمل أو أكثر لتكرير الزيت على الشاطىء السورى .

---

(١) تتألف هذه الشركة من : شركة البترول البريطانية الايرانية وشركتين أميركيتين هما سوكونى فاكوم وستاندارد أويل أوف نيوجرسى . وللشركة البريطانية حصة قدرها ٦٠٪ والحصة الباقية وقدرها ٤٠٪ مقسمة بين الشركتين الأميركيتين .

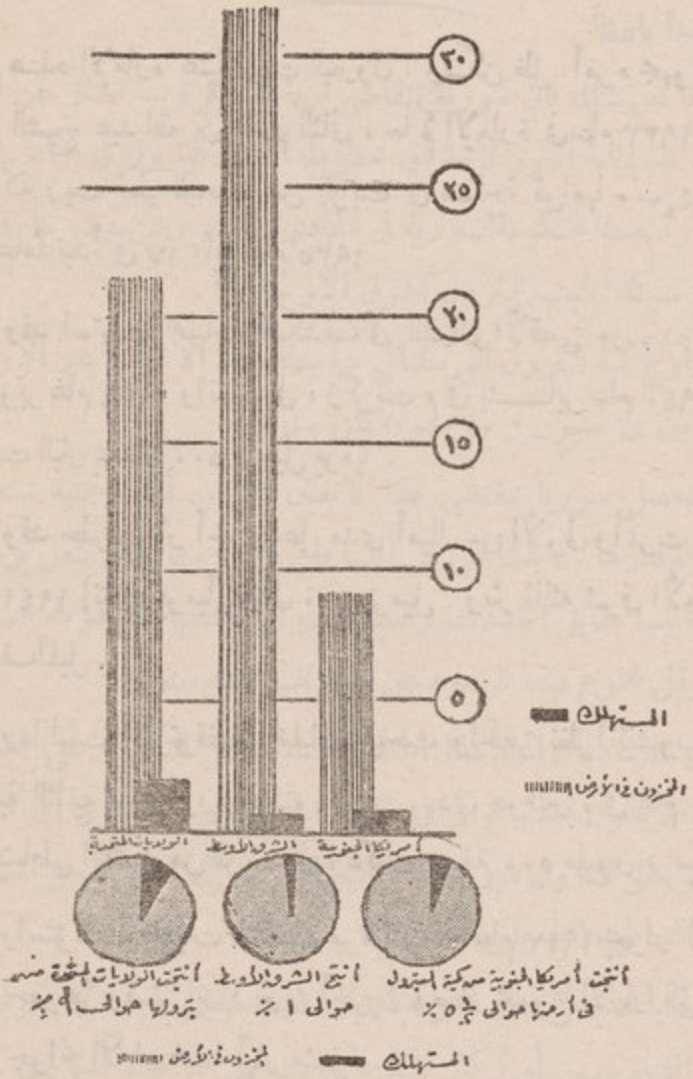

رسم يبين كميات الزيت التى استخرجت والتى تحت الإستخراج فى العالم

فلسطين

يرتبط البحث عن «الزيت» بفلسطين باليوم الخامس والعشرين من شهر سبتمبر عام ١٩٤٨ . ففى هـذا اليوم تمت تجربة حفر «بئر» بوساطة شركة الزيت الفلسطينية فى نطاق «جليكات» على مبعدة ثمانية أميال شمال شرقى غزة فى جنوب فلسطين .

وخلال حفر هذه البئر ، وجدت عدة طبقات لزجة رخوة ، مما دعا الحافرين إلى أن يبثوا فى الأرض بواسطة الآلات عـــدداً وفيراً من أكياس الأسمنت ليتغلبوا على مصاعب هذه الرخاوة التى كثيراً ماصادفتهم واقتنصت طرفاً من مجهوداتهم . . .

ولما طال بهم المدى اضطروا إلى إيقاف عمليات الحفر على عمق ٣٤٦٤ قدما وذلك فى السابع من فبراير عام ١٩٤٨

ولفشلهم فى الحصول على انتاج ، كان الهـدف الثانى اجراء حفريات فى منطقة «كرنوب» بوادى حفيره بالنجب على مبعدة ٢٧ ميلاً جنوب شرقى غزة .

وقد شرعوا فى تجربة بئر أخرى فى جنوب فلسطين ، وكما أورينا على مقربة من كرنوب ، فى تلال على ارتفاع ٢٥٠٠ قدم عن مستوى الوادى الذى يقع حواليه

وينتظر نتيجة الحفر والتنقيب بعناية مطردة عنـدما تستقر الأحوال فى فلسطين نظراً لأن هـــذه الأراضى التى يجرى فيها البحث الآن تشابه الأراضى الزيتية فى كل من شبه الجزيرة العربية ومصر وسيناء .

وتتقاضى فلسـطين أرباحاً وافرة للغاية على خطوط الأنابيب المارة عبرَ أراضيها فضلا عما يعود عليها من «معمـل تكرير حيفا» فمثل هذا المعمل يدر عليها أجوراً وضرائب باهظة .

معمل تكرير حيفا

بدأ العمل لإنشاء معمل تكرير حيفا فى عام ١٩٣٨ ، ولكن مالبث أن تمهل هذا العمل فى مستهل الحرب حين تخلّف معظم الأميركيين الفنيين عن اشتراكهم فى مهمة الانشاء . وقد كانت الفكرة فى بداءة الأمر أن يستوعب هذا المعمل ١,٠٠٠,٠٠٠ جالون من الزيت الخام الوارد من حقل كركوك بالعراق .

وحدث أن استؤنف العمل ولكن سرعان ما توقف ثانية على أثر نشوب ثورة العراق فى خريف عام ١٩٤١ . ولم يمتد التوقف طويلا واسترسلت عملية الانشاء والتوسع بل واتخذت خطوات فعلية لمقابلة حاجات الحرب من الزيت حتى بلغت مقدرته على التكرير ٣ ½ مليون جالون يومياً .

ومن أغسطس عام ١٩٤٥ ، بلغ الزيت الوارد لمعمل التكرير ما أوفى على ٤ ملايين طن منها ٢ مليون طن من حقول « كركوك » بواسطة خط أنابيب « كركوك — حيفا » و٢ مليون طن واردة على ظهر الناقلات من « تريبولى » من نهاية شمال خط أنابيب كركوك — البحر المتوسط .

ويحسن فى هذا السياق أن نسرد بيان الزيت الخام الذى مر بأجهزة معمل التكرير فى الفترات التوالى .

وعلى الرغم من أن الحرب فى فلسطين لم يؤدى إلى قطع أنابيب الزيت الممتدة من كركوك بالعراق ، إلا أنها قد حالت دون تكرير الزيت العراقى فقد ساءت العلاقات بين العمال العرب واليهود فى داخل هذه المعامل ، الشىء الذى اضطرت معه أن تغلق أبوابها ايثاراً للسلامة وخوفاً من العواقب البالغة الخطورة التى تترتب على هذا النزاع .

ولم يملك الفنيون الأوربيون إلا أن يرحلوا إلى الخارج مخلفين وراءهم

الزيت الخام الوارد لمعمل التكرير

السنة	عراق		ايران		كويت		المجموع	
	جالون	طن	جالون	طن	جالون	طن	جالون	طن
١٩٣٩	١٩٣٣٥٣٠٨	٨٢٧٩٤,٩٩					١٩٣٣٥٣٠٨	٧٢٧٩٤٩,٩٩
١٩٤٠	٢٢١٦٠٢٢٧٠	٨٤٧٠٤٤,٧١					٢٢١٦٠٢٢٧٠	٨٤٧٠٤٤,٧١
١٩٤١	٣٠٦٧٧١٢١٨	١١٦٥٠٩٦,٣٣					٣٠٦٧٧١٢١٨	١١٦٥٠٩٦,٣٣
١٩٤٢	٥٤٠٥٧٤٧٧٢	٢٠٠٥٩٩٧,٦٩					٥٤٠٥٧٤٧٧٢	٢٠٠٥٩٩٧,٦٩
١٩٤٣	٧٢٤١٩٢٢٢٨	٢٧٢٣٧٩٢,١١					٧٢٤١٠٢٢٢٨	٢٧٢٣٧٩٢,١١
١٩٤٤	٨٧١٦١٠٢٥٥	٣٢٨١٧١٤,٢٤					٨٧١٦١٠٢٥٥	٣٢٨١٧١٤,٢٤
١٩٤٥	١٠٦١٧٨٣٥٨٦	٤٠٠٠٠٦٦,٢٩					١٠٦٤٣٧٦٦٤٧	٤٠١٠٠٠٦,٠٤
١٩٤٦	٨١٧٩٢٠٠٤٣	٣٠٨٠٥٨٧,٤٨	٢٥٩٣٠٦١	٩٦٩٣٩,٧٥	١٠٦٨٦١٦٦٨	٤١٠٥٣١,٨٥	١٠٦٢٣٦٦ ٣٩	٤٠٢١٤٩٨,٢٣
١٩٤٧	٧٧٨١٢٩٤٦٥	٣٩٣٧١٣٦,٢٤	١٣٨٥٨٤٣٢٨	٥٣٠٣٧٨,٩٠	٢٥٩٣٠٩٣٧٥	٩٩٧٤٨٢,٠٩	١٠٣٧٤٣٨٨٤٠	٢٩٣٤٦١٨,٣٣

بعض العمال الموثوق بهم ليحرسوا هذه التركة التى انفضت وغاضت عيونها

ومع ذلك يتسنى أن يصدر عن حيفا ذاتها مليون من الأطنان من البترول الذى يجرى فى الأنابيب الممتدة من العراق ، على أن تنقل فى ناقلات الزيت ، كما يتيسر الحصول على مليونين من الأطنان من طرابلس ، عن طريق فروع أخرى من الأنابيب التى تفضى إلى طرابلس .

ولكن أين تكرر هذه الملايين من الأطنان ؟

لا يمكن أن تكرر فى طرابلس التى لا يوجد فيها إلا معمل صغير للتكرير لا يكاد يكفى الاستهلاك المحلى .

فالعطل الذى أصاب حيفا الآن معناه فقدان ٧٠٠,٠٠٠ طن من وقود السيارات و ٢٠٠,٠٠٠ من الأطنان المستخدمة كوقود لكثير من الأعمال الأخرى ، ونحو مليون من أطنان الكيروسين فى العام .

ومعامل التكرير فى حيفا مناصفة بين « شركة شـــل » و « الشركة الإنجليزية الايرانية » .

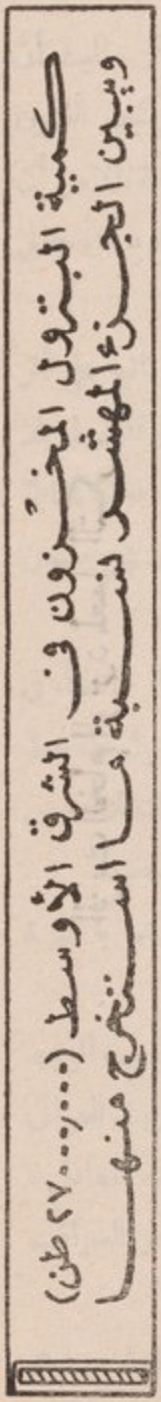

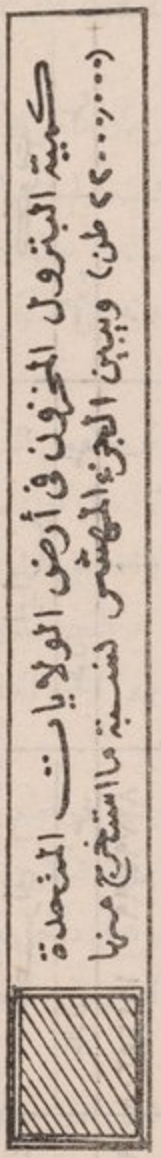

تركيا

بعد سنوات من العمل الشاق المتصل ، تم فى سنة ١٩١٤ اكتشاف حقول لزيت البترول بحال آمان فى منطقة « بشيرين » ، فى منتصف المسافة بين سرت وديار بكر ، وذلك فى الجزء الشرقى من الأناضول ، وعلى عمق ٣٤١٩ قدما .

وقد استهل البحث فى عهد أتاتورك ، فى سنة ١٩٢٥ ، وفى العام الثانى صدر قانون خاص بالبترول وفى عام ١٩٣١ أنشئت إدارة رسمية خاصة بالاشراف على أعمال التنقيب .

بدأت أعمال التنقيب فى بشيرين فى إقليم ماردين — سرت ، قرب الحدود الجنوبية الشرقية ، وبعد كشف بئر هناك اضمحل وانتقل العمل إلى هرمس المجاورة . وقد أثبتت النتائج التى تسنى الحصول عليها أهمية منطقة « ماردين — سرت » من جهة إنتاج الزيت ، والمنتظر أن يعمل على استغلاله إذا ما توافرت الأموال والآلات والمعدات .

وقد دلت الأنباء التى أذيعت أخيرا على أن استغلال آبار الزيت فى تركيا يبشر بمستقبل زاهر

الفصل السادس

مستقبل زيت الشرق الأوسط — تكاثر آبار الشرق
احتياطى الزيت بين الشرق والغرب — انتاج الزيت فى
الشرق والغرب — مصادر طاقة الانتاج — الزيت
الخام فى السنوات القادمة — انتاج معامل الشرق .

فى خلال الخمس سنوات ، مابين عامى ١٩٣٦ و ١٩٤٠ ، تم اكتشاف أكثر من مايه بئر فى الشرق الأوسط واضطرد احتياطى الزيت فى هذا الإقليم بصورة مثيرة للانتباه ، وقدر الاحتياطى الجديد المنكشف ، بوجه التقريب ، بـ ٢٢١٧٥ مليون برميل . ومثل هذه الكمية من النفط تعادل ماكان معروفاً من الاحتياطى الماثل فى العالم فى بداءة هذه المدة .

وبانقضاء عام ١٩٤٠ توقفت عمليات الحفر والكشف حتى نهاية الحرب العالمية الثانية . فلم تكن هناك أية حفريات أو اكتشافات فى هذه المنطقة نظراً لما استهدفت له من ظروف وصعوبات ، بالرغم من أن عمليات التنقيب لم تتوقف فى الولايات المتحدة الأميركية فيما بين عامى ١٩٣٩ و ١٩٤٤ وأزاحت الغشاوة عن أربعة آلاف بئر .

ولسنا بحاجة إلى الحديث عن حقول الزيت المتحدة فى الشرق الأوسط وإن كنا نذكر أن اكتشاف « دمام » فى الجزيرة العربية السعودية عام ١٩٣٦ ، وأغا جارى فى إيران عام ١٩٣٧ ، وبورغان فى الكويت عام ١٩٣٨ ، وابوها دريا وأبق فى المملكة السعودية عام ١٩٤٠ ، ودوكهان فى إمارة قطر عام ١٩٤٠ ، عدّلت جميع التقديرات الأولية للزيت المدخر فى المشرق الوسيط .

ويتسنى لنا إبراز هذه الصورة من مقارنة الاحتياطى فى عامى ١٩٣٦ و ١٩٤٤ .

احتياطى الزيت بين الشرق والغرب

	١٩٣٦		١٩٤٤	
	ملايين البراميل	النسبة المئوية للانتاج العالمى	ملايين البراميل	النسبة المئوية للانتاج العالمى
إيران	٢١٥٠	—	٦٥٠٠	—
الجزيرة العربية السعودية	—	—	٥٠٠٠	—
عراق	٢٤٧٥	—	٥٠٠٠	—
كويت	—	—	٩٠٠٠	—
بحرين	—	—	٠٣٠٠	—
قطر	—	—	١٠٠٠	—
المجموع	٤٦٢٥	٢١,١	٢٦٨٠٠	٤٢,٣
الولايات المتحدة	١٠٥٧٥	٤٨,١	٢١٥٠٠	٣٣,٩
الجزائر الكريبية	٠٢١٣٦	٩,٧	٠٦٣٤٠	١٠,٠
روسيا	٠٢٨٣٠	١٢,٩	٠٥٧٣٥	٩,٠
بقية العالم	٠١٧٩٩	٨,٢	٠٣٠٤٥	٤,٨
المجموع العالمى	٢١٩٦٥	١٠٠	٦٣٤٢٠	١٠٠

واكتشفت حقول قطيف فى عام ١٩٣٥ وبوكا فى عام ١٩٤٧ فى شبه الجزيرة العربية السعودية . بينما تجرى الأبحاث على قدم وساق فى كل من فلسطين وسورية ولبنان . ولكن ليس من المتوقع - كما هو باد حتى الآن - أن مثل هذه المناطق ستكون كمثيلاتها فى الخليج الفارسى .

وشرع انتاج الشرق الأوسط من الزيت الخام يميل إلى الصعود حتى تغيرت نسبته المئوية إلى انتاج العالم من ٦ر٥ ٪ فى عام ١٩٤٤ إلى ٨ر٩٪ فى سنة ١٩٤٧ ويلوح تصاعد انتاج الزيت جليا فيما يلى :

إنتاج الزيت فى العالم

	١٩٣٦	١٩٣٨	١٩٤٤	١٩٤٧
	[بملايين البراميل]			
إيران	٦٣	٧٨	١٠٢	١٥١
المملكة السعودية	٠٠	٠٠	٨	٠٩٥
عراق	٣٠	٣٢	٣٠	٠٣٤
كويت	٠٠	٠٠	٠٠٠	٠١٦
بحرين	٥	٨	٠٠٧	٠٠٩
	٩٨	١١٨	١٤٧	٣٠٥
النسبة المئوية للانتاج العالمى	٥,٤	٥,٠	٥,٦	٩,٨
الولايات المتحدة	١٠٩٩	١٢٢٧	١٦٨٥	١٩٨٥
النسبة . . .	٦٠,٧	٦١,٧	٦٣,٨	٦٣,٦
الجزائر الكاريبية	٢٣٩	٢٦٣	٣٣٩	٥٣٨
النسبة . . .	١٣,٢	١٣	١٢,٨	١٧,٣
روسيا	٢١٦	٢١٥	٢٧٥	١٧٢
النسبة . . .	١١,٩	١٠,٨	١٠,٤	٥,٥
بقية العالم	١٥٩	١٦٧	١٩٥	١١٧
النسبة . . .	٨,٨	,٤	٦,٤	٣,٨
جملة الإنتاج العالمى	١٨١١	١٩٩٠	٢٦٤١	٣١١٨

وتفضى بنا المقارنة بين الانتاج والاحتياطى إلى أنه من ٤٢,١ ٪ من الاحتياطى فى العالم ينتج من الشرق الأوسط ١٠ ٪ من الانتاج الكلى

وإذا وازنا بين الشرق الأوسط والانتاج العالمى ألفينا الحقائق التالية :

فى عام ١٩٤٧ كان انتاج المشرق الوسيط من الزيت ٣٠٦ مليون برميل

استخرجت من ٢٢٣ بئراً ، بمعدل ١و٣٧ مليون برميل للبئر الواحدة فيما عدا (ايران — البئر تغل ٢و١٥ مليون برميل) ، والانتاج الأميركى ١٩٨٥ مليون برميل استخرجت مما يربو على ٤٢٥٠٠٠ بئر ، بمعدل البئر الواحد ٤٦٦٠ برميلا و٥٣٨ مليون برميل من الجزائر الكاريبية استخرجت من حوالى ٩٠٠٠ بئر بمعدل البئر الواحد ٥٩٠٠٠ برميل.

ولا تتجلى بوضوح قيمة زيت الشرق الأوسط ، إلا إذا نوهنا بضخامة احتياطيه وانبساط حقوله ، فهذه ميزات طبعية لاتتوافر فى حقول خرى فى العالم .

ومدى ماينضوى عليه الشرق الأوسط من النفط مرجعه إلى طبيعة أرضه وظروف تكوينه وتأخر اكتشافه ، فضلا عن ضآلة استنفاده فى مواطن انتاجه !

فإذا تراجعنا إلى عام ١٩٣٥ لألفينا أن ٥٣٪ من الزيت استنفدت فى أوربا و ١٩٪ فى الشرق الأقصى و ١٨ ٪ بين الأميركتين و ١٠ ٪ فى أفريقيا .

ولكن مثل هـذه الأرقام لا تثبت على حال واحدة : فى عام ١٩٤٦ تبدلت الأمور فصار ٤٥٪ فى أوربا و ٢٦٪ بين الأميركتين و ٢٢٪ فى الشرق الأقصى و ٧٪ فى أفريقيا .

ومن هذا يتضح أنه قبل وحتى نشوب الحرب العالميـــة الثانية [١٩٣٩ — ١٩٤٥] كانت أوروبا والدول الصناعية فى شمال أميركا تلتهم ٧١٪ من زيت العالم.

ومن نافلة القول التنويه بحدوث نقص فى الزيت من جرّاء الحرب العالمية الثانية نظراً لما استنفدته . ومثل هذا النقص كان ينبغى أن يعالج ! . .

فأين كان العلاج !؟

لا شك بترول الشرق الأوسط ، بل بترول الشرق الأوسط فى الأيام

القادمة أضحى ضرورياً لتلافى العجز ودفع عجلة التقدم فى العالم .

ولسنا نود أن نتناول ، فى إفاضة ، أثر زيت الشرق الأوسط فى المدنية العالمية قبيل أن نأتى على أسباب النقص : فالنقص الحالى المتواتر فى فى الزيت يرتد إلى الاقبال العنيف على استخدام البترول فى مختلف أنحاء العالم . ولعل الأرقام التالية التى نوردها بين أعوام ١٩٣٨ و ١٩٤٦ و ١٩٤٧ خير معبر عن هذه الحقيقة الملموسة .

مطالب العالم من الزيت

	١٩٣٨	١٩٤٦	١٩٤٨	الزيادة حتى ١٩٣٨	الزيادة حتى ١٩٤٦
	[ملايين البراميل]			فى المائة	فى المائة
الولايات المتحدة	١١٥٠	١٨٣٢	١٩٩٠	٧٣,١	٨,٦
المملكة المتحدة	٨٦	٠١٠٢	٠١٢٥	٤٥,٧	٢٢,٥
الممتلكات البريطانية	١١٠	٠٢١٩	٠٢٣٠	١٩,١	٥,٠
بقية العالم	٦٥٧	٠٢٩٧	٧٧٠	١٧,٢	١٠,٥
المجموع	٢٠٠٣	٢٨٥٠	٣١١٥	٥٥,٥	٩,٣

ونعود لنتناول أسباب النقص فنقول إن الزيادة فى الاستهلاك العالمى هى السبب الأول والأخير . وهذه الزيادة فى الاستهلاك منشأها بغير تردد — كما سبق أن أورينا — الزيادة فى استهلاك الولايات المتحدة الأميركية بصفة خاصة .

بل إن هذه الزيادة ناجمة من الدواعى التالية : مطالب القوات العسكرية التى بلغت ٩١ مليون برميل فى عام ١٩٤٧ ، أى بصعود ٦,٧٪ عن عام ١٩٤١ . وإذا كنا قد ضربنا المثل بالولايات المتحدة الأميركية فلا يعنى أننا

ننسى سواها من الدول التى تتضافر فيها عوامل التقدم الأقتصادى والتطور الصناعى على استنفاد كميات مطردة من الزيت .

وحرى بنا فى هذا المجال أن نعرض لهذه الزيادة فى الاستهلاك من واقع مقارنة مصادر طاقة الانتاج العالمى قبل وبعد الحربين العالميتين

مصادر طاقة الانتاج

السنة	من الفحم	من الزيت	من الجاز	من الماء
١٩١٣	٨٩,٨	٥,٦	١,٨	٢,٨
١٩١٩	٤٨,٣	٨,٩	٢,٥	٤,٣
١٩٣٨	٦٥,٨	٢٠,٩	٤,٩	٨,٤
١٩٤٦	٥٨,٦	٢٤,٥	٧,٠	٩,٩
١٩٤٧	٥٩,٨	٢٣,٧	٦,٦	٩,٨

وما حدث قبل عام ١٩٥٠ فقد أصبح فى عداد الماضى ، ولكن ما يحدث فى المستقبل فقد أفصح عنه الإخصائيون بقولهم إن حاجة العالم من البترول فى عام ١٩٥١ ستكون ٣٩٠٠ مليون برميل ، بمعنى أنه يتطلب يومياً ٢ مليون برميل . وتقدير حاجة العالم من الزيت فى عام ١٩٥١ ومقارنته بحاجته سنة ١٩٤٧ يتبدى على الوجه التالى :

حاجة العالم من الزيت

السنة	الشرق	الغرب	الاجمالى
	[بملايين البراميل]		
١٩٤٧	٨٣٥	٢٣٢٥	٣١٦٠
١٩٥١	١١٩٢	٢٧٠٨	٣٩٠٠
الزيادة	٢٥٧	٣٨٣	٧٤٠
« المئوية	٤٢,٨	١٦,٤	٠٢٣,٤

ويلاحظ فى تقدير إنتاج الزيت فى عام ١٩٥١ أنه وضع على أساس زيادة ١٠٪ فى انتاج المشرق الوسيط .

والمنابع المفترضة للإنتاج فى عام ١٩٥١ ، على ضوء مقارنتها بإنتاج عام ١٩٤٧ ، تصبح بالوضع الآتى :

انتاج الزيت الخام فى عام ١٩٤٧ وما ينتظر فى عام ١٩٥١

	الولايات المتحدة	الجزائر الكريبية	الشرق الأوسط	دول أخرى	المجموع
	[بملايين البراميل]				
١٩٤٧	١٩٨٥	٥٠٣٨	٣٠٨	٢٨٧	٣١١٨
النسبة المئوية	٦٣,٦	١٧,٣	٩,٩	٩,٢	١٠٠
١٩٥١	٢١٠٠	٦٧٥	٦٢٠	٤٦٥	٣٨٦٠
النسبة المئوية	٥٤,٤	١٧,٥	١٦,١	١٢,٠	١٠٠
الزيادة	١١٥	١٣٧	٣٠٢	١٧٨	٧٤٢
الزيادة المئوية	٥,٨	٢٥,٥	١٠١,٣	٦٢,٠	٢٣,٨

ونخلص من ذلك لنعالج تفاوت تجارة الزيت بالولايات المتحدة الأميركية بين سنتى ١٩٤٧ و ١٩٥١ .

	١٩٤٧	١٩٥١	الفرق	
	بملايين البراميل		بملايين البراميل	النسبة المئوية
الخام المصدر	٤٥,٦	٣٦,٥	— ٩,١	— ٢٠
الخام المستورد	٩٧,٦	١٩٧,٤	+ ٩٩,٨	+ ١٠٢
صافى الخام المستورد	٥٢,٠	١٦٠,٩	+ ١٠٨,٩	+ ٢٠٩
الانتاج المصدر	١١٦,٨	٩٥,٦	— ٧١,٢	— ٦١
الانتاج المستورد	٥٩,١	٨٥,٨	+ ٢٦,٧	+ ٦٥
صافى الانتاج المستورد	٥٧,١	٤٠,٢	— ٩٧,٩	— ١٧٠
اجمالى الصادر	١٦٢,٤	٨٢,١	— ٨٠,٣	— ٤٩
اجمالى الوارد	١٥٦,٧	٢٨٣,٢	+ ١٢٦,٥	+ ٨١
صافى اجمالى الوارد	٥,٧	٢١٠,١	— ٢٠٦,٨	— ٣٦٢٨

ومن ثم ننتقل لنتتبع انتاج مختلف أجزاء المشرق الوسيط ، على توالى السنوات القريبة ، فهى كفيلة بإلقاء الضوء على هذه المنطقة القديمة من العالم بما تدخره بين جنباتها من زيت وما ينتظر أن يتفجر فى أراضيها من ينابيع.

وإذ ندع هـذا البيان جانباً ، نرى — استكمالا لأسباب الفائدة — أن نزيح الستار عن طاقة انتاج معامل تكرير المشرق الوسيط . فمثل هذه الطاقه تفصح عن الأثر البالغ لزيت الشرق الأوسط فى النطاق العالمى .

انتاج معامل تكرير الشرق الأوسط

المملكة	المكان	الانتاج اليومى [بالبراميل]
إيران	عبادان	٤٩٥٠٠٠
	كرمنشاه	٠٠٢١٠٠
بحرين	بحرين	١٤٥٠٠٠
شبه الجزيرة العربية	راس تنوره	١٢٥٠٠٠
فلسطين	حيفا	٠٩٠٠٠٠
عراق	كانكين	٠٠٦٩٠٠
لبنان	تريبولى	٠٠٥٠٠٠
المجموع		٨٦٩٠٠٠

انتاج الزيت فى الشرق الأوسط

بملايين البراميل

السنة	إيران	عراق	بحرين	شبه الجزيرة العربية	كويت	مجموع انتاج الشرق الأوسط	النسبة المئوية للانتاج العالمى
١٩١١	٠,٢					٠,٢	
١٢	٠,٦					٠,٦	
١٣	١,٧					١,٧	
١٤	٢,٧					٢,٧	٠,٧
١٥	٣,٣					٣,٣	٠,٨
١٦	٤,٦					٤,٦	١,٠
١٧	٦,٦					٦,٦	١,٣
١٨	٨,١					٨,١	١,٦
١٩	٩,٨					٩,٨	١,٧
٢٠	١٢,٦					١٢,٦	١,٨
٢١	١٦,٨					١٦,٨	٢,٢
٢٢	٢١,٥					٢١,٥	٢,٥
٢٣	٢٧,١					٢٧,١	٢,٧
٢٤	٣٢,١					٣٢,١	٣,٢
٢٥	٣٤,٦					٣٤,٦	٣,٢
٢٦	٣٦,٦					٣٦,٦	٣,٣
٢٧	٤٠,٢	٠,٦				٤٠,٨	٣,٢
٢٨	٤٣,٢	٠,٣				٤٣,٥	٣,٣
٢٩	٤١,٩	٠,٢				٤٢,١	٢,٨
٣٠	٤٥,٦	٠,٣				٤٥,٩	٣,٣
٣١	٤٤,١	٠,٢				٤٤,٣	٣,٢
٣٢	٤٩,٥	٠,١				٤٩,٦	٣,٨
٣٣	٥٤,٤	٠,٢				٥٤,٦	٣,٨
٣٤	٥٧,٩	٧,٣	٠,٣			٦٥,٥	٤,٣
٣٥	٥٧,٥	٢٧,٢	١,٣			٨٦,٠	٥,٢
٣٦	٦٢,٩	٢٩,٧	٤,٦			٩٧,٢	٥,٤
٣٧	٧٨,١	٣١,٥	٧,٨			١١٧,٤	٥,٨
٣٨	٧٨,٣	٣١,٦	٨,٣			١١٨,٢	٥,٩
٣٩	٧٣,٦	٢٩,٠	٧,٦	٣,٩		١١٤,١	٥,٥
٤٠	٦٦,٣	١٧,٩	٧,١	٥,١		٩٦,٤	٥,٥
٤١	٥٠,٧	١٠,٥	٦,٨	٤,٣		٧٢,٣	٣,٣
٤٢	٧٢,١	١٧,٤	٦,٢	٤,٥		١٠٠,٢	٤,٩
٤٣	٦٤,٦	٢٥,٤	٦,٦	٤,٩		١١١,٥	٤,٨
٤٤	١٠١,٩	٢٩,٩	٦,٧	٨,٧		١٤٦,٣	٥,٦
٤٥	١٢٩,٢	٣٣,٠	٧,٣	٢١,٣		١٩٠,٩	٦,٩
٤٦	١٤٧,٣	٣٣,٤	٨,٠	٥٩,٩	٥,٧	٢٥٤,٣	٩,١
٤٧	١٥٥	٣٣,٥	٩,٤	٩٢,٠	١٦,٢	٣٠٦,١	٩,٨

شركات البـــترول

فى الشرق الأوسط

شركة « شل » الهولندية الملكية :

هى نوع من أنواع الاندماج بين الصوالح البريطانية والهولندية من الوجهة العالمية ، إلا أنها تعتبر نفسها شركة بريطانية . وهى كشركة «ستاندرد» فى نيوجرسى تدير صناعة الزيت فى قسم وسيع من العالم وتسيطر بالإضافة إلى مصالحها فى شركة الزيت العراقيـة على مجموع الانتاج فى الهند الشرقية الهولندية وتأتى فى المرتبة الثانية بين منتجى الزيت فى فنزويلا بأميركا الجنوبية كما أن لها فرعاً يتمثل فى شركة أميركية تعد من أعظم شركات الزيت فى الولايات المتحدة . وشركة شل تفوق ، من حيث الأهمية ، وكلاء الزيت فى رومانيا ، وهى تملك أيضا مراكز إنتاج لها أهميتها فى أماكن أخرى فى أوربا وأمريكا الجنوبية ؟ وأن مدى نشاطها فى أسواق العالم واسع للغاية ، مثلها مثل شركة ستاندرد تسيطر على معظم صناعة الزيت الفنية الحديثة .

شركة الزيت الفرنسية :

تملك الحكومة الفرنسية ٣٥٪ من أسهمها فحسب . والأسهم الباقية يمتلكها المستثمرون الفرنسيون وموزعو النفط الفرنسى . كما أن بعض شركات الزيت الأجنبية التى تعمل فى الأراضى الفرنسية تملك جزءاً من الأسهم . وتشبه علاقة هذه الشركة بالحكومة الفرنسية — إلى درجة ما — علاقة شركة الزيت البريطانية الإيرانية بالحكومة البريطانية إلا أن عملياتها

أقل اتساعاً لأنه لم يكن لها انتاج حتى إلى وقت قريب ماخلا حصتها فى شركة الزيت العراقية وبعض انتاج لايؤبه به فى فرنسا . وقد حصلت مؤخرا على بعض الحصص فى فنزويلا الشرقية ، وهى حصص يؤمل أن تصبح فيما بعد مورداً من موارد الانتاج يضاهى ما تستحوذ عليه من شركة الزيت العراقية .

شركة الزيت العراقيـــة :

تساهم فى هذه الشركة شركتا زيت « ستاندرد » و « سوكونى فاكوم » وقد ظلت هذه الشركة تشرف على إنتاج الشرق الأوسط جميعه حتى تاريخ منح المملكة العربية السعودية امتياز استخراج الزيت فى أراضيها إلى شركة الزيت الأميركية العربية [أرامكو] عام ١٩٣٣ . ولا تزال شركة الزيت العراقية تضطلع بهذا الاشراف سواء كان ذلك مباشرة أم عن طريق الفروع . ويشمل هذا الاشراف : العراق . سورية . فلسطين . شرق الأردن وسواحل الامارات العربية ابتداء من الخليج الفارسى ثم حول رأس شبه الجزيرة الجنوبى التى تدخل عدن فى نطاقها . وهى مقسمة إلى أربعة أقسام متساوية تتقاسمها شركة الزيت البريطانية الايرانية وشركة « شل » الهولاندية الملكية ، وشركة الزيت الفرنسية وشركة زيت الشرق الأدنى وهى فرع تملكه بالتساوى شركة ستاندرد فى نيوجرسى وشركة سكونى فاكوم . ولكل منها حصة تعادل ٢٣,٧٥ بالمائة ، ويملك الخمسة فى المائة الباقية المستر س . ا . س كالبنكيان تقديراً لخدماته فى مفاوضات الحصول على امتياز شركة الزيت التركية الأصلية التى كانت تدير الامتياز سابقا قبل أن تحصل عليه شركة الزيت العراقية .

شركة الزيت البريطانيـة الايرانيـة :

منظمة مشتركة تشرف على ما خلفته لها شركات «دراسى» قبل الحرب العالمية الأولى ، وتمتلك الحكومة البريطانية ٥٢,٥ بالمائة من جميع ممتلكات

الشركة ، ولها حق تعيين مديرين عامين اثنين للشركة يتمتعان بسلطة اعتراض مطلقة على قرارات الأربعة عشر مديراً المنتخبين من قبل أصحاب الأسهم الباقين .

وتجرى معظم عمليات إنتاج هذه الشركة فى المملكة المتحدة نفسها . وتمتد هذه العمليات امتداداً محدوداً فى الكويت ومناطق شركة الزيت العراقية . وأن أسواقها العظمى نصف الكرة الشرقى ، ولذلك فإنها معدودة فى مصاف شركة ستاندرد فى نيوجرسى وشركة سوكونى فاكوم ، وتعتبر من بين الشركات الكبرى التى تبيع الزيت فى أسواق العالم .

شركة ستاندرد فى نيوجرسى ، شركة سوكونى فاكوم :

شركتان متنافستان داخل حدود الأراضى الأميركية ، ولكنهما متعاونتان فى المناطق البعيدة . وهاتان الشركتان من أوسع المؤسسات الزيتية المعروفة . فلهما علاوة على مصالحهما المشتركة فى شركة الزيت العربية الأميركية وملكيتهما لاتفاقية شراء الزيت الخام من الشركة الايرانية منظمة تعرف بـ (سوكونى فاكوم) ، تدير جميع عملياتها فى شرق السويس إدارة مشتركة ، وتنهض الشركتان بأعمال الانتاج والتصفية والبيع .

شركة زيت الخليج :

هى الشركة الأميركية الثالثة العاملة فى الشرق الأوسط مستقلة عن شركة زيت الكويت ، وهى تملك نصف امتياز شركة زيت الكويت . وأما النصف الآخر فتملكه شركة الزيت البريطانية الأردنية التى منحت امتياز استثمار جميع زيت الكويت . وتعتبر شركة استثمار الخليج بالإضافة إلى أعمالها فى الشرق منتج مهم فى فنزويلا ، كما أن لها أسواقاً للبيع والشراء فى أقسام أوربا المختلفة .

فهرس

صفحة

المقدمة :

الفصل الأول :

زيت البترول — منشأ الزيت — أول شعب عرفه — أول بئر حفرت — استخراج الزيت — مشتقات الزيت — توزيع الزيت فى العالم — انتاج واستهلاك الزيت — احتياطى الزيت المنتظر . ٣ — ٢٣

الفصل الثانى :

البترول الصناعى — البترول البحرى — صعوبة استنباط البترول البحرى — نقل البترول البحرى — مشكلة ملكية حقول البترول البحرى — طرق جديدة للاستنباط — الحاجة إلى الأنابيب . ٢٤ — ٣٠

الفصل الثالث :

البترول والحرب — أثر البترول فى المعارك — مطالب الحرب العالمية الثانية من البترول — الإجراءات الفنية لتوفير البترول — تخزين البترول ونقله للمجهود الحربى — الأهمية الاستراتيجية للزيت — الاجراءات العسكرية لحماية منابع الزيت . ٣١ — ٤١

صفحة

الفصل الرابع :

مصر والبترول — اقتفاء أثر البترول — اكتشاف الحقول — رخص البحث — رخص الحفر — تكرير الزيت — منتجات التكرير — آبار جديدة — شروط الاستغلال — أسهم الحكومة فى شركات الزيت — مؤتمر البترول — زيادة حصيلة البترول — استنفاد البترول. ٤٢ — ٧٢

الفصل الخامس :

الشرق الأوسط والزيت — مطامع الغرب فى زيت الشرق — توزيع الزيت بين البلدان الشرقية : إيران — العراق — المملكة العربيـــة السعودية — البحرين — كويت — قطر — سوريا — لبنان — شرق الأردن — فلسطين — تركيا. ٧٣ — ١١٥

الفصل السادس :

مستقبل زيت الشرق الأوسط — تكاثر آبار الشرق — احتياطى الزيت بين الشرق والغرب — انتاج الزيت فى الشرق والغرب — مصادر طاقة الانتاج — الزيت الخام فى السنوات القادمة — انتاج معامل الشرق. ١١٦ — ١٢٤

ملحق :

شركات الزيت فى الشرق الأوسط : شركة شل الهولاندية الملكية — شركة الزيت الفرنسية — شركة الزيت العراقية — شركة الزيت البريطانية الإيرانية — شركة ستاندرد فى نيوجرسى — شركة سوكونى فاكوم — شركة زيت الخليج ١٢٥ — ١٢٧

مكتبة العرب
مديرها : صلاح الدين الشامي
٢٨ ش كامل صدقي (الفجالة) القاهرة

338.27:Z21zA:c.2
زكي ،عبد الرحمن
الزيت في الشرق الاوسط
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01018874

of Beirut

338.27
Z21zA
C.2
General Library